
٦
هتشكوك
الياقوتة

اليــاقوتــة

الفريد هتشكوك

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

المركز العربي للنشر والتوزيع
معروف إخوان
الأسكندرية ت : ٨١٠ ٨٢٨ ٨١
القاهــــرة ت : ٣٦١١ :

اختفاء ياقوتة

لانديس ولانديس ، المخبران السريان المشهوران هما نحن أيها السيد .

نطقت لورى بهذه العبارة وهى تشير بيديها فى حركات بهلوانية ، ودهشت وهى ترى رد الفعل الذى أحدثته فى كيزادا ، فقد خلع نظارته وهوى بيده على المنصة فى حماس ونظر إليها فاغرا فمه وهتف .

- آه ... أنتما اللذان عثرتما علي المجوهرات المسروقة من كاريس كارتر . نجمة السينما !

نظر جيف إليه وقال : نعم . نحن لانديس ولانديس اللذان سمعت عنهما ، ولكن كيف سمعت عنا ؟ .. وكيف عرفت بأمر مجوهرات كاريس كارتر؟

أجاب كيزادا فى هدوء : أن لدينا جراند فى بيونس ايرس ، ثم أن بعض المجوهرات المسروقة اشتريت من هذا المحل بالذات .

ثم رفع صوته وقال : ماريا ... اهبطى ياماريا ... ماريا هى زوجتى وشريكتى أيضا .... سيسرها أن تلتقى بلانديس ولانديس .

اعاد نظارته فوق أنفه ونظر إلى لورى وقال : مخبرة سرية بمثل هذا الجمال !

ابتهجت لورى وقالت : أنا الدماغ المفكر ... وهو العضلات .

وأشارت بأصبعها إلى جيف ، وابتسم هذا مكشراً وكشف عن عضلاته ، كانا فى أجازة ، وكان يستمتعان بها .

وهبطت ماريا كيزادا ، وهى أمرأة قصيرة ذات عينين سوداوين ، السلم الحلزونى قادمة من الطابق العلوى . وأعربت عن سرورها بلقاء لانديس ولانديس المشهورين ثم انسحبت فى هدوء ولكن بعد أن هنأتهما على استعادة مجوهرات مس كارتر غير أنها قالت تخاطب زوجها قبل أن تنسحب .

ـ لويس . لماذا لاتطلب رأى هذا السيد وزوجته عما حدث الليلة الماضية ... لعلهما يستطيعان جلاء هذا السر .

قال جيف : أى لغز ؟

هز كيزادا كتفيه وقال .. اختفت ياقوتة . وعرض على لورى حلية ذهبية أخرى وقال : وهذه عيار ٢٤ قيراط ذهب وثمنها ستمائة بيزوس فقط ... خالصة الضريبة .

قال جيف عابسا : خمسة وسبعون دولارا لحلية في حجم حبة البازلاء !

اندفع كيزادا فى الحديث ممتدحا الصناعة المحلية والدقة المطلوبة فى صنع مثل هذه الحلى الثمينة .وراحت لورى تصغى إلى حديثه بعينين متألقين وأسرع جيف يقول : ماذا حدث لتلك

الياقوتة التى اختفت ؟

قال كيزادا : أن أمرها لشديد الغموض ... ولكن مارأيك فى هذه الحلية الأخرى يامسز لانديس ؟ ... أنها عبارة عن خنجر صغير دقيق الصنع وثمنها خمسمائة وعشرون بيزوس .

قال جيف : خالصة الضريبة ... نعم ... ولكن ما الذى حدث لتلك الياقوتة ؟

قالت لورى تخاطب كيزادا : تكلم ياسنيور كيزادا قل له ماذا حدث لها ... أن زوجها لن يهدأ له بال طالما لم تتكلم ... أنه حلال العقد ، بحكم المهنة والعادة . وسأفحص الحلية وأنت تتحدث .

قال كيزادا : لأن المحل بقى مفتوحاً بعد الموعد العادى للغلق أمس وذلك لخدمة أعضاء رحلة سودير . كنا نعرف أن الطائرة ستأتى بكم فى نحو الخامسة .

هل تعرفان مسز تومبسون ؟

أومأ الاثنان بالإيجاب واستطرد كيزادا : لقد أتت فى نحو التاسعة وكانت أول من دخل المحل بعد العشاء ، واشترت طاقما من الزبرجد الجميل وقد فقدنا الياقوتة أثناء وجودها هنا .

قال جيف : لاأخالك تظن أنها هى التي أخذتها ؟ ... أنها شريفة وثرية ويمكنها أن تشترى كل ماتريد .

قال كيزادا فى أسى : أوه ، كلا ياسيدى . أنك أسأت فهمى ، أنني لاأشتبه فى مسز تومبسون فأننى أعرف أنها لم تأخذ

الياقوته .

قالت لورى : تعرف ؟ ... وكيف ذلك ؟

ذلك أننا فتشناها .

ـ فتشتموها ؟

نطقت هى وزوجها بالكلمة فى وقت واحد وهما لايتصوران مسز تومبسون الجليلة الموقرة تخضع لهذا التفتيش .

وأسرع كيزادا يقول : بناء على طلبها طبعا .

وبسط يده مشيرا إلى أرجاء المحل وهو يقول : من العسير أن تختفى ياقوته هنا بالذات . فالغرفة مستديرة كما تريان وتغطيها السجاجيد حتي الجدران وليست بها أية أركان أو زوايا . والسلم الحلزونى الذي هبطت منه زوجتى يمتد حتى الطابق السفلى ، والغرفة ذاتها عارية من كل شئ فيما عدا الفترينات الزجاجية المعدة للعرض والمقاعد الجلدية التى أمامها .

وأردف يقول فى حيرة تامة : وقد حدث الأمر واختفت الياقوتة فى دقيقة واحدة .

وذكر لهما التفاصيل ، فبينما كانت مسز تومبسون تشاهد عقد الزبرجد الذى قدمه لها أقبل رجل أرجنتينى يدعى أورتيجا وطلب شراء هدية لزوجته ، وأراد أن يرى مجموعة من الأحجار غير المركبة ، وأخرج أحد الموظفين اللذين يعملان بمحل كيزادا صينية صغيرة بها مجموعة من الأحجار من الفترينة إلى حيث تقف السينورا كيزادا التي تقدمت لخدمة سينور أورتيجا ولكنه

ماكادا يقترب منها حتى تعثرت قدمه فجأة ، وفيما هو يحاول أن يستعيد توازنه وقعت الصينية بما عليها على الأرض .

وتمتم الرجل معتذرا وأسرع يجثو على ركبتيه وأخذ يجمع الأحجار التي تناثرت وأسرعت السينورا كيزادا من خلف المنصة لمساعدته . وترك السينور كيزادا مسز تومبسون لحظة وانضم إليهما ، بل أن مسز تومبسون نفسها ماأن رأت ماقيمته نصف مليون من الدولارات من الأحجار الكريمة مبعثرا فوق السجادة حتى هبت من مقعدها وتطوعت هى الأخرى للمساعدة وبقى السنيور أورتيجا بعيداً عن هذا الهرج المحرج . وعندما اعتدل الموظف واقفا على قدميه بعد أن أعيدت الأحجار إلى الصينية نهض أورتيجا فى مقعده فى خفة ولكنه وقف فى هدوء وراح ينظر إلى الآخرين وكانوا لايزالون راكعين على ركبهم فوق السجادة .

وفى أقل من ثانية كانت الأحجار قد أعيدت إلى مكانها فيما عدا جوهرة واحدة اختفيت . وتحقق كيزادا عندئذ انها ياقوتة كبيرة تزن عشرة قراريط زرقاء اللون تقدر قيمتها بثمانمائة ألف بيزوس .

وأجرى بحثاً وتفتيشا دقيقين عقب ذلك ولكن بدون نتيجة . وإذ رأى السينور اورتيجا ذلك طلب من كيزادا أن يقوم بتفتيشه حتى لاترقى إليه ذرة من الشك بعد انصرافه دون العثور على الياقوتة المختفية

الياقوته .

قالت لورى : تعرف ؟ ... وكيف ذلك ؟

ذلك أننا فتشناها .

ـ فتشتموها ؟

نطقت هى وزوجها بالكلمة فى وقت واحد وهما لايتصوران مسز تومبسون الجليلة الموقرة تخضع لهذا التفتيش .

وأسرع كيزادا يقول : بناء على طلبها طبعا .

ويبسط يده مشيرا إلى أرجاء المحل وهو يقول : من العسير أن تختفى ياقوته هنا بالذات . فالغرفة مستديرة كما تريان وتغطيها السجاجيد حتي الجدران وليست بها أية أركان أو زوايا . والسلم الحلزونى الذي هبطت منه زوجتى يمتد حتى الطابق السفلى ، والغرفة ذاتها عارية من كل شئ فيما عدا الفترينات الزجاجية المعدة للعرض والمقاعد الجلدية التى أمامها .

وأردف يقول فى حيرة تامة : وقد حدث الأمر واختفت الياقوتة فى دقيقة واحدة .

وذكر لهما التفاصيل . فبينما كانت مسز تومبسون تشاهد عقد الزبرجد الذى قدمه لها أقبل رجل أرجنتينى يدعى أورتيجا وطلب شراء هدية لزوجته ، وأراد أن يرى مجموعة من الأحجار غير المركبة ، وأخرج أحد الموظفين اللذين يعملان بمحل كيزادا صينية صغيرة بها مجموعة من الأحجار من الفترينة إلى حيث تقف السينورا كيزادا التي تقدمت لخدمة سينور أورتيجا ولكنه

ماكادا يقترب منها حتى تعثرت قدمة فجأة ، وفيما هو يحاول أن يستعيد توازنه وقعت الصينية بما عليها على الأرض .

وتمتم الرجل معتذرا وأسرع يجثو على ركبتيه وأخذ يجمع الأحجار التي تناثرت وأسرعت السينورا كيزادا من خلف المنصة لمساعدته . وترك السينور كيزادا مسز تومبسون لحظة وانضم إليهما ، بل أن مسز تومبسون نفسها ماأن رأت ماقيمته نصف مليون من الدولارات من الأحجار الكريمة مبعثرا فوق السجادة حتى هبت من مقعدها وتطوعت هى الأخرى للمساعدة وبقى السينور أورتيجا بعيداً عن هذا الهرج المحرج . وعندما اعتدل الموظف واقفا على قدميه بعد أن أعيدت الأحجار إلى الصينية نهض أورتيجا فى مقعده فى خفة ولكنه وقف فى هدوء وراح ينظر إلى الآخرين وكانوا لايزالون راكعين على ركبهم فوق السجادة .

وفى أقل من ثانية كانت الأحجار قد أعيدت إلى مكانها فيما عدا جوهرة واحدة اختفيت . وتحقق كيزادا عندئذ انها ياقوتة كبيرة تزن عشرة قراريط زرقاء اللون تقدر قيمتها بثمانمائة ألف بيزوس .

وأجرى بحثاً وتفتيشا دقيقين عقب ذلك ولكن بدون نتيجة . وإذ رأى السينور اورتيجا ذلك طلب من كيزادا أن يقوم بتفتيشه حتى لاترقى إليه ذرة من الشك بعد انصرافه دون العثور على الياقوتة المختفية

واعترض كيزادا ولكنه عندما رأى مسز تومبسون تضم صوتها إلى صوت أورتيجا وتطلب أن يفتشها هى الأخرى قبل .

وقام أحد الموظفين بمساعدة كيزادا بتفتيش ملابس أورتيجا بكل دقة فى دورة المياه الخاصة بالرجال ، خلع أورتيجا ثيابه لهذا الغرض ولكن لم يكن هناك أى أثر للياقوتة.

وقامت السينورا كيزادا بتفتيش مسز تومبسون فى دورة مياه السيدات ، ولكن الياقوتة لم تظهر ، وانتهى بهم الأمر عند هذا الحد ، وغادر كل من أورتيجا ومسز تومبسون المحل بعد أن ترك كل منهما عنوانه لكيزادا .

واختتم كيزادا قصته قائلا : وهكذا ... اختفت الياقوته ... لم نعثر عليها لامع مسز تومبسون ولامع سنيور أورتيجا ، وأنا أثق بموظفي ثقة مطلقة ، وماريا فوق الشبهات وأنا كذلك . ومع ذلك فقد وقعت الياقوتة علي السجادة واختفت ، فما هو تفسيرك ؟

قالت لورى : هذا سؤال وجيه .

وقال جيف فى شئ من الأرتياح : بل هو سؤال مثير للحيرة . دعنا نفكر فى هذا الأمر بعض الوقت ياسنيور كيزادا ... وسنخبرك إذا اهتدينا إلى شئ ما

قال كيزادا : ألف شكر .. سأنتظر وكلى ثقة من أن لاتديس ولاتديس ستنجحان حيث أخفقت أنا .

وانحني أمام لورى قائلا : هل ألف لك هذه الحلية ؟

قالت لورى مبتسمة : بل أفضل أن ننتظر حتي نحلو ، أنا وزوجى ، هذا اللغز الكبير ياسنيور كيزادا .. من يدرى ، ربما تقدم لنا تخفيضا بسيطا عندئذ .

وقال جيف وهما يهمان بالإنصراف : سنراك فيما بعد إذن .. ولكن أسمح لى بسؤال أولاً .... ألم يسفر بحثك فى المحل عن شئ ما ؟

هز كيزادا كتفيه وقال : لاشئ .

ولكنه لم يلبث أن دس يده فى جيبه فجأة وأردف : فيما عدا هذه ، وقد عثرنا عليها فوق السجادة .

وناول جيف كرة صغيرة من الورق ، أخذها جيف وفحصها جيدا ... كانت عبارة عن ورقتين فارغتين من ذلك الورق الذى يستخدم فى لف أصابع اللبان الأمريكى .

* * *

عزما على تناول الطعام فى أحد المطاعم الكبرى ببيونس أيرس معروف باسم مطعم لاكابانا . وجلسا أما البار فى انتظار اعداد اللحم المشوى وأخذا يتناولان القضية بالحديث فقالت لورى وهى تبتسم ابتسامة صبيانية :

ـ لاأظن أننا سنستطيع جلاء سر هذا اللغز هذه المرة .

ـ ولماذا ؟

ـ لأن هناك أشياء كثيرة من المحتمل أن تكون وقعت لهذه

الياقوتة ... ربما وقعت فى طية بنطلون أحد الموظفين وربما مازالت بها حتى الآن ، فإن أحدا لم يفكر فى تفتيشهما .

- كلا . ألم تلاحظى أن كلا من هذين الموظفين يرتدى بنطلونا لاطية له .

- ربما وقعت فى طية بنطلون أورتيجا نفسه .

اعترض جيف قائلا : انهم فتشوه تفتيشا دقيقا ... ملابسه وشخصه .

قالت فى ازدراء : شخصه ... وماذا لو أنه ابتلعها .

- هذا محال فهى كبيرة تزن عشرة قراريط ، وليس من السهل ابتلاعها بدون ماء .

قالت : لابد أن أحدا قد سرقها ... من الذي كان موجودا فيما عدا كيزادا وموظفيه .

أجاب جيف : أورتيجا .

- ولماذا أورتيجا بالذات ؟

- لأن كيزادا يثق فى موظفيه ثقة عمياء .

قالت لورى : ومع ذلك فإن واحدا منهما أوقع الصينية من يديه .

- هذا صحيح . ولكن دعينا نصدق كيزادا . إذا كان يثق فى موظفيه هذه الثقة العمياء ، فإن الرجل يكون قد تعثر قضاء وقدرا ، ولهذا اقصيه عن الشبهة كما أقصى ماريا وكيزادا فإن الياقوتة ملكهما ولاأرى لماذا يسرقانها ؟ ... بقى لدينا إذن

الاحتمالان الآخران ... مسز تومبسون وأورتيجا .

- مسز تومبسون ! ... هذا سخف . أنها امرأة معروفة وشريفة بحيث لاتفكر فى صبغ شعرها الأبيض . ثم أنها ثرية بحيث تستطيع أن تشترى محل كيزادا بما فيه بنصيبها من أرباح الأسهم والسندات التي تملكها .

- إذا نحن أقصينا مسز تومبسون . فمن يبقى ؟

- أورتيجا .

- ولهذا نشتبه فيه ... إذا كان هناك من سرق الياقوتة فهو أورتيجا من غير شك .

- هذا إذا كانت الياقوتة قد سرقت .

وماذا يمكن أن يكون قد حدث لها غير ذلك ؟ أن الياقوتة زرقاء وكان لابد أن تظهر فوق السجادة ، كما تظهر بقعة من الحبر الأزرق فوق كرة من الثلج .

- أظن أنك على حق . ماكانت لتختفى هكذا إلا إذا كانت قد امتدت إليها يد .

قال جيف وهو يضع لفافتى اللبان فوق المائدة : هاتان الورقتان لامعنى لهما ، ومع ذلك فهما مفتاح اللغز .

ولكن كيزادا قال أنهم نظفوا المحل فى الساعة السابعة فى الليلة الماضية ، أي أثناء ساعة العشاء .

- وكانت مسز تومبسون أول من أقبلت بعد ذلك . هل تمضغ اللبان ؟

ـ لم أسمع عنها ذلك ... ولكنها تدخن كثيرا .

ـ قال جيف : لبان ..لبان ألا تفهمين لوري ؟ ... أنه مادة لزجة يمكن أن تلتقط الياقوتة من فوق الأرض ياعزيزتى .

ضحكت لورى وقالت : هل جننت ؟ .. لبان ! ... أن الذى التقط الياقوتة انما التقطها بيديه .. لماذا يستخدم اللبان ؟

ـ لكى يخفيها عن العيان . أن قطعة لبان بين كعب حذاء ونعله يمكن أن تلتقط أى شئ صغير ولو كان صلبا ، إذا داس صاحب الحذاء فوقه .

قالت لورى : سمعت أن بعض المخبرين السريين استخدموا هذه الطريقة ، ولكنها طريقة سخيفة .

تجاهل جيف اعتراضها وقال : وإذا صح ذلك وإذا كانت الياقوتة قد التقطت بقطعة اللبان ، فقد كان حريا أن يكتشف أمرها عند تفتيش أورتيجا وثيابه .

ـ أظن ذلك .

واستطرد جيف : ولكن فكرة اللبان تروق لى .. يمكننا أن نتحقق إذا كانوا قد عثروا على لبان أم لا . معذرة لحظه .

ونهض واقفا وغادر البار فجأة.

وعاد بعد خمس دقائق وقال : قال كيزادا أن موظفيه لايمضغان اللبان ولايلوكه لاهو ولازوجته ثم أنهم لم يعثروا على أى لبان في أي مكان من المحل ، ولا مع أورتيجا ولا مع مسز تومبسون ولافي سلة المهملات ..

قالت لورى : لاريب أن أورتيجا كان يلوكه عندما قاموا بتفتيشه .

هز جيف رأسه وأجاب : كلا . فقد أرغمه الحارس على أن يفتح فمه وأن يقول آه ... آه ..

ـ لعله ابتلعها فى ذروة انفعاله .

ـ هذا بعيد الاحتمال .

افرغت لورى الجرعة الأخيرة من شرابها وقالت :

ولكن هل خطر لكيزادا أن يبحث عن اللبان تحت المقاعد وبجوار الفترينات ؟

أجاب جيف : لأنه ذهب وبحث هنا وهناك بناء على اقتراحى ولكنه لم يجد شيئا .

قالت لورى : انتظر لحظة . ماذا لو أن أحد الموظفين داس على قطعة اللبان بعد أن لفظها أورتيجا من فمه والتصقت بحذائه وعلقت بها الياقوتة من غير أن يدرى أثناء جمع الأحجار المتناثرة . أطلب كيزادا وقل له أن الياقوتة موجودة فى حذاء موظفيه أو فى حذائه هو بالذات .

قال جيف : لاأريد أن تصفينى بالغرور ، ولكننى فكرت فى هذا الأمر بالذات ولم يجد كيزادا شيئا .

تنهدت لورى وقالت : هلم بنا نتناول الطعام قبل أن يبرد .

وبعد أن فرغا من طعامهما عادا إلى الفندق لقيلولة صغيرة ، وهى عادة اكتسباها أثناء هذه الرحلة الأخيرة ، ولكن جيف لم

ينم ، فقد ترك لورى مستلقاة فوق الفراش وأسرع للقاء مسز تومبسون ، وعاد بعد نصف ساعة وأيقظ زوجته ونقل إليها حديثه مع الأمريكية الثرية وقال أن هذه الأخيرة وصفت أورتيجا بأنه رجل طويل القامة وسيم الوجه به عرج خفيف جداً أنيق جداً فى هندامه ، وأنه رجل محترم ليس من ذلك النوع الذى يسرق المجوهرات .

سألته لورى : وماذا قالت عن التفتيش ؟ .

ـ قالت أن كيزادا قام به على أكمل وجه على الرغم من أنه رضى به على مضض .

ـ حسنا . هذا يدل على أنهم استعملوا الدقة فى تفتيش أورتيجا هو الآخر .

ـ هو ذلك . وكان جوابها التالى هو أنها لاتلوك اللبان ولم تلكه في حياتها .

قالت لورى : أورتيجا هو رجلنا إذن .

وقال جيف : يبدو هذا . وقد اتفق أن رفعت مسز تومبسون عينيها عن طاقم الزبرجد لمجرد لحظة فرأت أورتيجا يضع فى فمه خلسة أصبعا من اللبان .

صاحت لورى : أوه ... أوه !

ـ وقد أفسد ذلك الأنطباع الأول الذى أحدثته صورة أورتيجا فى ذهنها كرجل وقور محترم .

أوجزت لورى قائلة : أين وصلنا ؟...أورتيجا أخذ الياقوتة ..

استخدم اللبان فى العملية بطريقة ما لكى تلتصق الياقوتة به . ولكننى مازلت أتساءل أين أخفى قطعة اللبان والياقوتة أثناء التفتيش .

وجلسا صامتين بضع لحظات . وقال جيف أخيرا : هذا هو بيت القصيد .

وتنهد وأردف : هلمى بنا نتمشى فى انفاق بيونس أيريس . أنهم يقولون عنها خيرا كثيرا .. هلمى بنا قبل أن يتصل بنا كيزادا ويقول أنه وجد الياقوتة فى جيبه .

وغادرا الفندق .

قال جيف فيما بعد أن الانفاق هى السبب فى جلاء معضلة كيزادا فى حين قالت لوري أن الأمر كان محض مصادفة .

ومهما يكن فقد سطع الضوء فجأة وهما يخرجان من النفق فى محطة دياجونال نورث ، فقد اصطدم جيف برجل أعمى يشق طريقه عبر الممر وتمتم يقول :

ـ اننى آسف .

ولكنه لم يلبث أن جمد فى مكانه ودفع لورى إلى الأمام .

وقالت لورى : احترس .

ثم أردفت تقول : هاأنت تسد الباب الآن .

ولكن جيف لم يكن مصغيا إليها فقد راح يحدق في سبب الأصطدام وتابعته بعينيها وما كادت تفعل حتى فهمت هى الأخرى ... وتحولا معا عائدين إلى داخل النفق يدفعها نفس

الحافز.

وقال جيف : إلى محل كيزادا .

وبعد عشر دقائق كان هذا الأخير يرد على أسئلتهما ، وقد بدأه جيف قائلا :

ـ تقول مسز تومبسون أن أورتيجا يعرج ، فهل هذا صحيح ؟

ـ نعم .

ـ وهل كان يحمل عصا تساعده على السير ؟

ـ طبعا ياسيد لاتديس .

ابتسم جيف ولورى ، وقال الأول : أى نوع من العصى هى ... رفيقة أم غليظة ؟

ـ بل هى غليظة ومتينة .

ـ وماسمك طرفها الأسفل ؟ هل لاحظت ذلك ؟

ـ نحو سنتيمترين أو سنتيمتر ونصف .لم أهتم بذلك . ثم أنه كان فى طرفها غطاء من المطاط .

قال جيف فى أرتياح : حسنا .والآن،أرجو أن تفكر جيدا ... عندما قمتم بتفتيش أورتيجا فى دورة المياه فى الليلة الماضية ، هل أخذ عصاه معه ؟

أومأ كيزادا بالإيجاب فقال جيف : حسن جداً .

وأين كانت العصا عندما خلع ثيابه وخضع للتفتيش ؟

ـ أسندها إلى الجدار فى دورة المياه.

قالت لورى : ولم تفحصوها طبعا بعد أن فرغتم من تفتيش أورتيجا ؟.

ـ كلا . ولماذا ؟ .. هل يمكن لعصا ملساء صلبة أن تخفى ياقوتة وزنها عشرة قراريط ؟

أجاب جيف وهو يبتسم : نعم ، يمكنها ذلك

راح كيزادا ينقل بصره بينهما فى حيرة ثم قال : ماشأن العصا باختفاء الياقوتة ؟

أجابه جيف : أنه أستخدمها ثلاث مرات فى الليلة الماضية . مرة ليوقع بها الموظف الذى يحمل الصينية ، ومرة ليلتقط الياقوتة دون أن يتحرك من مكانه والمرة الأخيرة لإخفاء الياقوتة عن العيان .

قال كيزادا : أننى لاأفهم

ولكن عينيه ومضتا خلف نظارته واستطرد جيف : كان أورتيجا يلوك قطعة من اللبان بعد أن دخل محلك فى الليلة الماضية . وقد أقدم على الغلطة الوحيدة بأن ألقى غلاف أصبع اللبان على أرضية المحل بعيدا عنه .

وجلس أمام مكتبه واضعا عصاه بين ساقيه قبضتها إلى الأرض . وعندما ذهب الموظف ليأتى بصينية المجوهرات نزع أورتيجا الغطاء المطاط من طرف العصا وأخرج قطعة اللبان من فمه والصقها فى طرف العصا ، وكان قد أحدث فيه تجويفا صغيرا

من قبل لهذا الغرض .

فتح كيزادا فمه لينطق ولكن لورى سبقته قائلة : ولم يكن فى وسع زوجتك أن تراه ، وهى فى مكانها ، وهو يفعل ذلك ، فلم تكن تنظر إليه بالذات ، وكذلك لم يكن أى أحد آخر ينظر إليه بعد أن تعمد أن يوقع الموظف بعصاه . وعندما وقف أخيراً بجوار المقعد ، بينما كان الجميع يجمعون الأحجار التي تناثرت وضع أورتيجا عصاه على أحداها وضغط عليها فالتصقت بقطعة اللبان واختفت فى التجويف ... واتفق أن كانت تلك الجوهرة هى الياقوتة الزرقاء . وعندما جلس ثانية وساد الهدوء ووقفتم جميعا تحملقون في موضع الياقوتة أعاد أورتيجا الغطاء المطاط إلى عصاه دون أن يفطن أحد إلى ذلك . وهكذا انتهى الأمر واختفت الياقوتة وأسند العصا إلى الجدار وخضع للتفتيش بناء على طلبه وهو آمن مطمئن .

كان كيزادا يصغى وهو فى دهشة من أمره ، وعندما فرغت لورى من حديثها خلع نظارته وهوى بقبضة يده فوق المنصة وهو يصيح :

ـ مرحى .... مرحى ... حقا انكما لمخبران بارعان .

بعد خمسة عشر دقيقة كان أفراد رحلة سودير يتأهبون لمغادرة الفندق إلى المطار لرحلة العودة عندما جيئ بطرد صغير إلى غرفة لانديس ولانديس .

وكان جيف ولورى يحزمان حقائبهما ففتح جيف الطرد فإذا فيه رسالة صغيرة ومعها لفافة أخرى من الورق المعد للهدايا .

وكان هذا نص الرسالة :

ومنذ ساعة ، وبناء على طلبى ، ذهب رجال البوليس إلى العنوان الذى تركه أورتيجا لى وفحصوا عصاه . ووجدوا الياقوتة مازالت بها كما قلت أنت تماما ، تحت الغطاء المطاط ولم يكن هناك مكان أفضل من هذا لإخفائها فيه . وأنا وماريانحيى لاندريس ولانديس ونرجو ، نيابة عن شركة التأمين أن تقبل زوجتك الحلية المرفقة لكى تزين بها أسورتها بتخفيض قدره ١٠٠٪ من ثمنها الأصلى . وداعا .

لويس كيزادا

بيت الأشباح

فرغت من الموسم الماضى كله دون أن تصادفني أيه متاعب ، وذلك حتى الليلة الأخيرة منه ، أو بوجه أصح حتى اللحظة الأخيرة حيث وجدت نفسى غارقاً فى لجة من المتاعب تكفى لكى تملأ كل دقيقة منه ويتبقى مايكفى لملء موسمين آخرين .

اننى أشرف على لعبة من ألاعيب الحظ فى الممر الرئيسى لاكبر مدينة للملاهى بميدويست ، والعمل الذى أقوم به بسيط أباشره بنفسي في كشك خشبى طوله ، متران ، به طاولة أمامية أضع فوقها العجلة . وخلف الطاولة ، فى الصدارة بضعة رفوف رصصت عليها كل أنواع السلع وأجهزة الراديو والأشياء الأخرى البراقة التي تستلفت النظر . والكشك نفسه جميل أزينه بأشرطة ملونه وبأوراق من الكريب لأجعله يمتاز على غيره من الأكشاك .

واللعبة التي أشرف عليها ليست معقدة ، فلدى العجلة التى ذكرتها ، وبها واحد وعشرون رقما ، وهى أشبه بعجلة الروليت مع اختلاف بسيط ، وهى أنها رأسية ، يختار منها اللاعب رقما بخمسة وعشرين سنتا ، فإذا توقفت العجلة عليه يحصل على تذكرة . وبثلاث تذاكر يصبح له الحق فى اختيار السلعة التي

تروق له من فوق الرفوف .

وأنا الذي أشرف على العجلة طبعا ، ولا أقوم بهذا العمل لأن صحتى تستدعى ذلك أو لأى سبب آخر من الأسباب ، ولكننى رجل شريف أمين مع عملائى . أشترى الجوائز بسعر الجملة ، وكل ماأنشده هو أن أربح دولارا أو دولارين عن كل سلعة أوزعها . وهذا العمل بالذات يبدو لى كأنه نوع من التجارة ، وأغلب الناس يخرجون دولارا ، وبعد أن تدور العجلة أربع دورات لايربحون أكثر من تذكرة واحدة فيؤثرون الانصراف ، وعندئذ أهديهم قلما جافا أو قرطا وبهذا أكون قد حققت ربحاً قدرة ٨٥ سنتا . ولكن إذا رأى أحدهم أن يحصل على جائزة ذات قيمة أكبر ، فسرعان مايخرج نقوده وسرعان ماأحصل أنا عليها ، وفى هذه الحالة أتركه يزودنى بنقوده إلى أن أربح دولارين أو ثلاثة ثم أترك العجلة تخرج له تذكرته الثالثة ، فيحصل على جهاز الراديو أو على السلعة التي يريدها ، وبهذا تعود عليه بأقل قليلا مما لو يشتريها من أى محل آخر ، وأربح أنا دولارين أو ثلاثة ويشعر كل منا بالرضا والارتياح .

وكما ترون ، وكما سبق أن قلت : هي تجارة رابحة بعيدة عن التعقيد ، ولاتصادفني أية متاعب فى العادة . ويمتد الموسم أربعة شهور من مايو حتي سبتمبر ، ثم أقضى بقية العام في بحبوحة بما حققته من ربح أثناء تلك الشهور الأربعة . وكشكى يقع فى بقعة ممتازة بالممر الرئيسى بجوار متحف الأشباح

بالذات ، وبهذا التقط العملاء عند خروجهم من المتحف وهم مازالوا مأخوذين مرتاعين مما شاهدوه داخل البيت من أشباح وعناكب كبيرة تبرز لهم فجأة من جدران البيت . ولا يضرهم عندئذ أن يروحوا عن أنفسهم بلعبة من ألاعيب الحظ .

ومدينة الملاهى تغلق أبوابها فى منتصف الليل . وكانت الساعة تقترب من العاشرة فى آخر ليلة عندما أقبل هؤلاء الفتية إلى منصتى . كانوا صغار السن ولكنهم كانوا ناضجين يلبسون أحذية طويلة من تلك التي يلبسها راكبو الدراجات البخارية وسترات جلدية ، كانوا من هؤلاء الفتية الذين لايترددون عن شئ فى سبيل الحصول على مايريدون . وكانوا يبدون شديدى الخبث تحت الضوء الأصفر الذى ينبعث من سقف الكشك .

وبدأت بدعايتى المنمقة على الفور ، فراح الجميع يلعبون وتركت واحدا منهم يربح تذكرة فى أول دور ، ثم مر الدور الثانى والثالث ، وفى الدور الرابع تركت شابا آخر يربح تذكرة بدوره ثم مرت أربعة أدوار أخرى تعمدت فيها أن يخسر كل منهم . وبعد ذلك أعطيت الفتى الثالث تذكرته الأولى ، وبهذا ربح كل منهم تذكرة . وقد حرصت على أن أعطى كلا منهم تذكرة يختلف لونها عن تذكرة غيره بحيث لايستطيعون الحصول على جائزة قبل أن أحقق الربح الذى أريد . وطفقوا يخرجون نقودهم ، واستمررت أنا فى إدارة العجلة ، وفى خلال الأدوار الثمانية التي تلت أعطيت واحدا منهم فقط تذكرة ثانية . واللعبة تجرى بسرعة

منهلة بحيث لم تكن قد انقضت أكثر من خمس دقائق على قدومهم حتى جمعت منهم اثنى عشر دولارا .

وانصرف اثنان منهم عن اللعب أخيرا ، فأعطيت كلا منهما قلما جافا . ولكن الثالث كان عنيداً وقرر أن لاينصرف إلا بعد أن يحصل على جهاز راديو . وكان أكبرهم سنا وأسوأهم طبعا . وكان يحتدم غيظا وحنقا كلما خسر . وزاد فى غيظه وحنقه أنه هو الذي حصل قبل ذلك على التذكرتين وراح يبذل كل جهده للحصول على التذكرة الثالثة .

وبدأ يلعب بدولار واحد فى كل دور ويختار أربعة أرقام كل مرة . ورحت احتسب فى ذهنى المبالغ التى دفعها . كان لابد له من انفاق خمسة عشر دولارا أخرى لكي يستحق جهاز الراديو الذى يريده .

ومضى يلقى دولاراته فوق المنصة ، ورحت أنا أدير العجلة مدبرا أمرى حتي لاتتوقف على أى رقم من أرقامه .

وبعد أن أنفق عشرة دولارات كان قد جن حقا لفرط الغضب الذى استولى عليه . وكان قد أفلس فى نفس الوقت . وراح يفتش جيوبه بحثا عن نقود . ولكننى أدركت مما ارتسم في عينيه أنه أنفق كل ماكان معه .

وفيما هو يقلب جيوبه رأيت شيئا آخر ... رأيت مدية كبيرة من تلك التى يطوى سلاحها بواسطة زنبرك .

واقترب من المنصة أخيرا ودفع فكه نحوى وقال مهددا وهو

يشير إلى أجهزة الراديو : أننى أريد واحدا من هذه .

فقلت وأنا ابتسم متملقا :ـ طبعا ياصاحبى . بضعة دولارات أخرى ويبتسم لك الحظ .. أننى واثق من ذلك .

قال متذمرا :ـ لم يعد معى نقود ... أنك سلبتنى كل ماأملك

قلت :ـ أننى آسف ياصاحبى . إذا كنت تريد ذلك الجهاز فلابد من الأستمرار فى اللعب . اقترض من زميليك بضعة دولارات .

وحاولت أن أشجعه فقلت كما لو كنت أفضى له بسر: أن الرقم ١٨ سيخرج بعد ثلاث أو أربع مرات .

وقلت أحدث نفسى :ـ بعد أن ينفق خمسة دولارات أخرى أستطيع أن أعطيه الراديو وأن اتخلص منه فى شئ من الأرتياح . ولكنه لم يصغ إلى وقال :

ـ أننى لاأحب الاقتراض من أحد . أنك سلبتنى كل مامعى أيها المحتال . اعطنى الراديو الأن وإلا دخلت وأخذته بنفسى .

أصررت على رأيى ومددت يدى لكى أتناول الهراوه التي أضعها دائما تحت المنصة ، ونظرت إلى الفتى وتملكنى الخوف بعض الشئ ، فقد رأيت مما ارتسم على وجهه ، أنه يعنى مايقول . وقال وهو يتقدم نحو المنصة :ـ أننى لاأهزل.

ودس يده فى جيبه . وتذكرت على الفور المدية التي سبق أن رأيتها فأمسكت بهراوتى عاليا لكى يستطيع أن يراها ، وقلت وأنا أحاول أن أبدو أشد منه غلظة وقسوة :

ـ ابق مكانك . لاداعى لاثارة الشغب وإلا أصابك مالاتحمد

عقباه . أن المكان هنا يعج بالشرطة ، ويكفى أن أرفع صوتى فيخف إلى خمسون منهم ويهبطون عليك كالصاعقة قبل أن تدرى مايقع لك .

ـ من الخير أن لاتفعل يافرانكى . لايمكن أن نواجه أية مشاكل الأن . لاتنس أننا تحت المراقبة بسبب معركة تلك العصابة

وماأن سمعت قوله هذا حتي تذكرت تلك المشاجرة التى قرأت نبأها منذ بضعة أسابيع والتي دارت بين فريقين من الفتيان وقتل فيها صبى واقتلعت عين آخر، وتساءلت عما إذا لم يكن هؤلاء الفتية الثلاثة من بين هذين الفريقين . كان هذا مايبدو من غير شك ولم يكن ليغير شيئا على كل حال . وكان الفتى المدعو فرانكى لايزال يحدق فى بعينين تقدحان شررا وهو لايزال محتفظا بإحدى يديه فى جيبه . ويبدو كما لو كان يريد أن يمزقنى إربا .

وقال يخاطب زميله :ـ لعلك على حق .

ولكنه حرر ذراعه من قبضة الفتى الآخر ثم اعتدل فى وقفته وأخرج مديته وفتحها فى بطء وعمد لكى أراها . وبسط ذراعه الآخر إلى الأمام ومسح سلاح المدية فى كم جاكتته وهو يقول :

ـ سأمنحك فرصة أخرى لكى تعطينى الراديو فما قولك ؟

ألقيت نظرةأمامى فرأيت شرطيين يأتيان نحونا وهما يتسكعان فالتفت عندئذ إلى الوغد الصغير وقلت له :ـ

لن تحصل على شئ ياصاح .

ضاقت عينا فرانكى وأغلق مديته ودسها فى جيبه فقد رأى الشرطيين بدوره ، ولكن لم ترق قسماته ولم يبد فى عينيه مايدل على الخوف وقال فى رفق :-

- حسنا ... سوف أراك فيما بعد .

واستدار وابتعد وتبعه زميلاه . ورأيتهم يتقدمون فى أحد ممرات المدينة إلى أن اختلطوا بالناس . وعندئذ أعدت الهراوة مكانها تحت المنصة . ومر الشرطيان بى فأومأت براسى ، وردا على ايماءتى بحركة من أيديهما .

وبقيت مكانى دقيقتين أنظر إلى القوم دون أن أحاول استمالة أحد ثم جلست ودخنت سيجارة .

ولم يأتنى عملاء كثيرون بعد انصراف الأوغاد الثلاثة ، فبدأت أجمع حاجياتى الشخصية لأننى كنت قد بعت رصيدى من بضاعتى لرجل ماض إلى الجنوب برفقة سيرك يعمل به . ورحت أحزم السلع الباقية من أجله .

وأقبلت كورين بعد الحادية عشرة بقليل ، وهى فتاة سمراء هيفاء قوية الجسم حركتها الحياة وعرفتها بحلوها ومرها وحيتنى قائلة :

- كيف حالك ياسام ؟

- لابأس بى ياحلوة ... وأنت ، هل كل شئ على مايرام ؟

هزت كتفيها ودارت بالمنصة وقالت وهى تجلس على أحد المقاعد : - لابأس .. ماذا تنوى أن تفعل بعد أن تغلق المحل

الليلة ؟

- لاأدرى . لماذا ؟

- ستذهب بعض الفتيات إلى مشرب رولو فهل تنضم إلينا ؟

ومشرب «رولو» يقع فى مدخل مدينة الملاهى ويختلف إليه عدد كبير من الرواد فى آخر ليلة من كل موسم عادة . ولكننى كنت لاأكف عن التفكير فى الأوغاد الثلاثة طول الوقت وفى نظرة فرانكى فقلت :- لاأظن ذلك ياحلوة ... أننى ماض إلي الجنوب فى ساعة مبكرة من صباح الغد وأريد أن أصيب قليلا من النوم

وكنت قد ربحت تسعة آلاف دولار أثناء الموسم ، وكان فى نيتى أن أذهب وأقضى بضعة شهور على ساحل ميامى أنعم بحياة هادئة هنية . وكنت كلما فكرت فى هؤلاء الفتية أحسست بالرغبة فى الرحيل عقب اغلاق المحل مباشرة فقلت :

- أشكرك على كل حال ياكورين . سأراك فى العام المقبل .

وعندما انصرفت أطفأت نور لافتتى وحزمت ماتبقى . من السلع . وقبل منتصف الليل بقليل بدأت الأنوار القوية تنطفئ ، وخيم الظلام شيئا ماعلى الممر الرئيسى . ومضى آخر الرواد نحو الأبواب ، ونظرت حولى كما لو كنت أتوقع أن يندفع شئ نحوى ويطوقنى .. لقد أفلح هؤلاء الفتية حقا فى اخافتى .

وأقبل الرجل الذى ابتاع معداتى . وكانت لديه سيارة نقل خفيفة تقف بجوار محله ، ولم يستطع أن يأتى بها بجوار

كشكى لأن المشرفين على المدينة كانوا قد فكوا العجلة الحديدية . وكانت هذه الأخيرة تعترض الطريق . وساعدته فى نقل الصناديق إلى سيارته وبعد خمس دورات كنت قد نقلت كل شئ ونقدنى الثمن .

وصافح كل منا الآخر وعدت إلي محلى لكى أغلقه للمرة الأخيرة .

كان الممر الرئيسى مظلما ومقفرا . ولم أكف عن النظر حولى عند كل خطوة متوجسا . وكنت أحرص على المشى بعيدا عن الظلال والمحال المغلقة . لم أكن مطمئنا فقد رحت أفكر فى نظرة فرانكى التى تقدح شررا وفى كلماته الأخيرة لى . «سوف أراك فيما بعد» .

ولففت الكشك بأسرع مايمكن وأخذت حقيبتى الصغيرة المصنوعة من القماش وأغلقت المحل . وزيادة فى الإطمئنان رأيت أن أنصرف عن طريق الباب الجانبى .

وكنت فى منتصف الطريق عندما رأيت شبحا يبرز من الظلام ويتقدم نحوى فى بطء . فجمدت فى مكانى وقد شلت الدهشة تفكيرى بحيث لم أفكر فى الهرب . واقترب الشبح منى حتى وقف أمامي تماما . وأضاء مصباحا كهربيا فى يده لم أكد أرى ضوءه حتى تنهدت فى ارتياح وابتسمت فقد رأيت أمامى فريتز ، حارس المدينة الليلى بوجهه الملوح الذى تعلوه الغضون . قال :ـ أهلا أنت ياسام ؟ ... لقد انتهى الموسم أليس كذلك ؟ أجبته

وأنا أخرج منديلى واجفف وجهى : ـ نعم يافريتز .. وكيف حالك؟

قال ـ لابأس . أن الباب العمومى مغلق ويبدو لى أنك آخر المنصرفين .

ـ آه ! فيما عداك أنت .

ـ حسنا . سأقوم بدورة أخيرة فى الممر الرئيسى ثم أخرج من الباب الجانبى ، وتظل المدينة مغلقة بعد ذلك طوال الشتاء .

قلت وأنا أربت بيدى على كتفه :ـ إلى اللقاء أذن يافريتز.

ثم انصرفت . وعندما اقتربت من الباب الجانبى ألقيت نظرة إلى الخلف فرأيت مصباح فريتز الكهربى يعكس ضوءه بعيدا عن الممر الرئيسى .

وفتحت الباب الحديدى الضخم ودلفت إلى الخارج، وكان الشارع الجانبى مقفرا يسطع به نور خافت يكاد لايبدد ظلمته . وبينما كنت أحاول لكى أغلق الباب سمعت الصوت الحقود يقول

ـ كيف الحال أيها النصاب ؟

استدرت على الفور لكى أجد نفسى وجها لوجه أمام فرانكى . كان يقف على بعد نحو مترين وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة صارمة .

بدأت أتقهقر وأرتد نحو الباب ولكن ذراعين قويتين أمسكتا بى من الخلف . وسمعت عندئذ ضحكة فرانكى ،

وكانت ضحكة خافتة تنطق بالشر والقسوة والوحشية، وتقدم

نحوى فى بطء.

لم أعد خائفا الآن فحسب ، بل كنت مذعورا ، فإن هؤلاء الأوغاد كانوا لايهزلون ، وادركت أنه لابد لى من أن أدافع عن نفسى .

ولا أدرى مالذى جعلنى أقدم على ماأقدمت عليه ولكن لعلها الغريزة .. وحب البقاء .. فقد ألفيت نفسى أقاتل قتال المستميت، فما أن دنا فرانكى منى حتى لطمته بشدة فى بطنه ثم أرتددت بكل قواى ودفعت الفتى الذى خلفى نحو الباب وسمعت رأسه ترتطم بالباب وأحسست بذراعيه تتراخيان . وبقيت مكانى لحظة وأنا أشعر بالفخر بما أقدمت عليه ، ولكن سرعان ماأصابنى شئ فى جانب صدغى فرأيت النجوم تتراقص أمام عينى . وفكرت فى شئ من الغموض في الفتى الثالث وأنا أقع على الأرض وأرتطم بالاسفلت في عنف .. كنت قد نسيت الفتى الثالث .

وبقيت طريحا فوق الأرض أحاول أن أركز بصرى وذهنى عندما اصابتنى ضربة قوية من قدم أحد الفتية في جبينى . وصرخت وبدأت أبتعد وأنا ازحف بأسرع مايمكن ثم وقفت بقدر مااستطعت .

ولكن اندفع اثنان من الثلاثة نحوى عندئذ . وكان فرانكى واحدا منهما ، وكان ممسكا بمديته وقد شهرها فى يده . أما الفتى الآخر فكان هو الذى لطمنى علي وجهى بقبضة نحاسية كان يمسكها فى يده ، وكانت تبرق تحت الضوء الخافت .

كنت فى موقف يائس .. كنت أقف الآن فى ناحية من الباب وكانوا هم يقفون فى الناحية الأخرى . وكان الباب مايزال مفتوحا وأخذت نسمة من الهواء ثم رحت أجرى كالمجنون نحو الباب .

وبلغته قبل الفتى ذى القبضة النحاسية بنحو ست بوصات . واجتزت عتبة الباب بوثبة واحدة ودفعت الباب خلفى وأنا أرجو أن ينقفل دونهما ولكنه بدلا من ذلك أصاب الفتى الأول فى وجهه وأوقعه أرضا ثم انفتح ثانية .

ووقفت لحظة بما يكفى لكى أرى فرانكى ينحنى ويساعد الفتى علي الوقوف . وفى هذه الأثناء كان الفتى الثالث قد وقف بدوره . وتجاوزوا جميعا الباب فاستدرت ورحت أجرى كالمجنون من جديد فى الممر الرئيسى المظلم ، وسمعت وقع أقدامهم وهي تجرى خلفى .

رحت أجرى حتى خيل لى أن رئتى توشكان علي الأنفجار ، وتدلى لسانى خارج فمى . كان على أن أقف أو أن أقع على الأرض . وتغلغلت فى الظلام واعتمدت بظهرى علي أحد المحال والتقت يدى بورق من الكريب فرفعت رأسى على الفور ... كان المحل محلى أنا بالذات فهل ترانى أخطأت ؟ ألقيت نظرة حولي . كان بيت الأشباح خلفى مباشرة .. حسنا .. كان المحل محلى أنا فعلا

واستدرت نحو بيت الأشباح .. بدا منظره غريبا ... جعله ضوء القمر يبدو غريبا .. ولكنه لم يكن كذلك ... كان هناك شئ

آخر .. ونظرت إليه مرة أخرى محاولا أن أتحقق ، ولم ألبث أن أدركت السبب . الأبواب ! ... الأبواب هى التى كانت تبدو غريبة المنظر ، فانها كانت أثناء الموسم حمراء وبيضاء وصفراء .. وهى نفس ألوان الكرنفال الفاقعة .. أما الآن فكانت رمادية سمراء .. وكذلك كانت النوافذ .

وتذكرت عندئذ . كانت أبوابا معدنية ركبت بمناسبة فصل الشتاء ، وكانت للنوافذ مصاريع معدنية هى الأخرى ، وقد تذكرت أننى رأيت أحد الملاحظين يركبها فوق النوافذ من الخارج قبل أن أفتح محلى فى صباح اليوم ، وهذه المصاريع المعدنية تنطبق بشكل عجيب مع النوافذ والأبواب الأصلية وتقفل من الخارج بأقفال لولبية وليس من الداخل .

من الخارج وليس من الداخل .

وارتسمت فى ذهنى خطة جهنمية ، فجثوت على ركبتى ورددت البصر حولى وأرهفت السمع . لم يكن باستطاعتى أن أرى فرانكى وزميليه ولكن كان باستطاعتى أن أسمع وقع أقدامهم . كانوا قد توقفوا عن الجرى وأخذوا ينتقلون بسرعة من مكان إلى آخر وهم يبحثون عنى . وقدرت أنهم يبعدون عنى بنحو مائة قدم .

قلت فى نفسى أننى استطيع أن أنفذ خطتى ، شريطة أن أسرع

استدرت وزحفت على أربع نحو بيت الأشباح .

كان الأسفلت لاذعا عند ركبتى ولكننى استمررت فى التقدم على الرغم من ذلك ، ورحت أتحرك بسرعة وهدوء بقدر المستطاع.وبلغت واجهة بيت الأشباح أخيرا ، وتوقفت لحظة وأرهفت السمع مرة أخرى . كان وقع الأقدام يقترب فأستأنفت زحفى بأسرع مايمكن .

وتجاوزت الباب العمومى وأخذت أتقدم نحو زاوية البيت ودرت بجانبه الآخر . ومابلغت أول نافذة حتى توقفت وأنا ملتصق بالجدار ، ومددت يدى وسحبت المزلاج ببطء وفتحت المصراعين المعدنيين ثم مددت يدى نحو النافذة فى رفق وأنا أبتهل إلى الله ، واستجابت النافذة إلى وانفتحت على مصراعيها . وعندئذ تنفست الصعداء .

تركت النافذة مفتوحة وكذلك المصراعين المعدنيين وأخذت أزحف من جديد نحو واجهة البيت ، وحالفنى الحظ وبلغت الباب ، وتمنيت أن يكون غير موصد هو الآخر ، معللا النفس بأنه ليس هناك أى سبب لكى يكون كذلك ، وأن الملاحظين إذا كانوا قد اكتفوا باغلاق النافذة فحسب فلماذا يفعلون غير ذلك بالباب ولماذا يوصدونه أو يوصدون النوافذ مادامت المدينة نفسها محاطة بسور وارتفاعه أكثر من ثلاثة أمتار يسرى فوقه تيار كهربى ليمنع الفضوليين من تسلقه . كنت متأكدا كل التأكد من أننى لن أجد الباب موصدا ولكننى رحت أرتعش لمجرد فكرة أن يخيب ظنى .

وعدت إلى الواجهة وإلى الباب العمومى ووقفت أرهف السمع من جديد . كانت وقع أقدام فرانكى وزميليه عالية جدا بحيث أدركت أنهم أصبحوا قريبين منى جداً .

وسحبت المزاليج الأربعة من الباب المعدنى وأنا لا أبالى بما قد يصدر من صوت فلم يعد لذلك أهمية الآن . فقد كانوا على مقربة منى بحيث لم يكن يتسنى لى الافلات منهم أبداً ... لن يتسنى لى الأفلات مالم أتمكن من فتح الباب .

وفتحت الباب الحديدى فى عنف فانبعث منه صوت قوى فى جوف الصمت ، وأرهفت السمع لحظة وسرعان ماسمعت وقع الأقدام تنقطع لحظة ، ثم راحت تجرى نحوى فاستدرت وحاولت فتح الباب الداخلى .

وانفتح ا لباب وبدأت أتنفس من جديد .

دخلت ركضا ورحت أبحث عن طريقى متحسسا الجدار فى الظلام التام . وكنت قد دخلت بيت الأشباح قبل ذلك مرة أو مرتين وحاولت أن أتذكر وضع الأماكن .

كنت أعرف أننى موجود الآن فى الغرفة الأولى ، والنافذة التى فتحتها لابد أن تكون أول نافذة فى الجدار القادم ... الجدار الجانبى .

وأخذت أتقدم بوصة بوصة وقدما حتي بلغت الزاوية ، وعندئذ سمعتهم عند الباب العمومى .

جمدت فى مكانى ، واستطعت أن أميز هيئاتهم فى اطار

الباب . كانوا يقفون بغير حراك ، وكنت أعلم أنهم ينتظرون أقل حركة منى . ولم تكن النافذة تبعد عنى بأكثر من مترين . وحاولت أن أتقدم خطوة أخرى ولكن خشب الأرضية أصدر صريرا فجمدت مكانى للمرة الثانية .

وتصببت عرقا وقلت فى نفسى أننى ربما زججت بنفسى فى مأزق .

تحرك أحد الأشخاص الواقفين بالباب ودلف إلى الداخل وابتلعه الظلام . واستطعت أن أسمعه وهو يتحسس طريقه متلمسا الجدار بيديه فى حين راحت قدماه تدوى فى الغرفة فى صوت مسموع .

وخفق قلبى بشدة . وأدرت رأسى نحو النافذة المفتوحة محاولا أن أقدر المسافة التي تقع بينى وبينها ، وأنا أتساءل إذا كنت أستطيع أن أقطعها فى خطوتين أو ثلاث خطوات سريعة . واستدرت نحو الباب العمومى وأنا أرمش بعينى محاولا أن أعرف إذا كانت المسافة التى تفصلنى عنهم أقل من تلك التى بينى وبين النافذة .

ثم سمعت الفتى الذي دخل يتحرك مرة أخرى . وبدا لى بصورة صغيرة أنه أصبح قريبا منى ، وتوقعت أن تمتد يداه مابين لحظة وأخرى وأن تطوق عنقى ، وأحسست فجأة وفي يأس كبير بأننى لن أتمكن من ذلك ، لأن الفتى الذي بداخل الغرفة لن يلبث أن يندفع نحوى بمجرد أن أخطو خطوة واحدة فإننى ماأكاد أبلغ النافذة حتي يلحق بى ، ولن أستطيع المرور منها عندئذ بأية

طريقة . آه ! لو أنهم تحولوا فقط إلى الناحية الأخرى من الغرفة ومضوا إليها !

وعندئذ خطرت لى فكرة تدل على العبقرية فخلعت حزامى ولففته بحيث جعلته أشبه بالكرة ثم حبست أنفاسى ورفعته فوق رأسى وطوحت به فى خفة فى آخر الغرفة . وخيل لى أنه مضت عشرون دقيقة كاملة قبل أن يقع على الأرض ثم ارتطم بها فى صوت بدا كأنه خطوة خرقاء . واستجمعت قواى وتأهبت للعمل .

واختفى الهيكلان اللذان يقفان بعتبة الباب ودلفا إلى الداخل . وسمعت الفتى الذى سبقهما يندفع نحو المكان الذي سقط بفيه الحزام .

تحركت بدورى عندئذ فتركت مكانى وأسرعت إلى النافذة غير مبال بما قد يصدر منى من صوت متأكدا أن أصواتهم ستغطيه . ووثبت من فوق النافذة إلى الناحية الأخرى .

ووقفت فى الشارع لحظة أصغى لما يحدث فى الداخل ثم تركت النافذة مفتوحة وأغلقت المصراعين المعدنيين وثبت المزاليج اللولبية على الفور . وتأكدت من أنها أصبحت محكمة الأغلاق ثم تحولت ومضيت مسرعا نحو الباب العمومى .

واستولى على الخوف والفزع عندئذ وتملكنى توتر شديد . ورحت ألهث وأرتجف من أعلا رأسى إلى أخمص قدمى . كان جنبى ، حيث ركلنى ذلك الفتى يؤلمنى .

وجف ريقى وتورم لسانى ودمعت عيناى فجأة . وأخذت

أجرى كما لو كنت مخمورا ، وتعثرت قدماى مرتين وأوشكت أن أقع على ركبتى الموجعتين . وبدت لى المسافة من النافذة حتى الباب العام طويلة لاتريد أن تنتهى ، وأثناء ذلك الوقت كله كانت هناك فكرة واحدة تلح على وتصرخ فى أعماقى ... الباب ... اجر . أجر ... أجر.

وبلغت زاوية البيت وأسرعت نحو الواجهة . وتعثرت قدماى من جديد . ولكننى أستندت إلى الجدار حتي لاأقع وأخذت أسب وأبكى فى أعماقى ، واستمررت فى تقدمى حتى بلغت الباب .

واستطعت أن أسمع همسا فى الداخل فدفعت الباب الحديدى الثقيل إلى الأمام واستجاب لى محدثا صوتا قويا ازدادت له خفقات قلبى .

وبعد لحظة صمت سمعت من الداخل وقع أقدام تجرى نحوى مسرعة كما سمعت سبة أطلقها فرانكى ، وعندئذ اعتمدت بظهرى على الباب وجمعت كل قواي ودفعته .

وكانت هذه الدفعة القوية كفيلة بأن تغلق الباب نهائيا ، ولكن برزت في اللحظة الأخيرة ذراع وسمعت عندئذ صوت كسر حاد جعلني أشعر بالغثيان . ومن الداخل انبعثت صرخة تدل على الألم الشديد . واعتمدت بظهرى على الباب ، وفى ضوء القمر الشاحب رأيت القبضة التي برزت خارج الباب تتقلص وتتوتر ثم تفتحت أصابعها وتصلبت ثم لم تلبث أن أرتخت وفى نفس الوقت سمعت شيئا يرتطم بالأرض بجوار قدمى ... كانت هى المدية ...

ونظرت إليها فى غباء .. كان واضحا أن اليد كانت ملكا لفرانكى وخففت ضغطى على الباب شيئا مافهوي الذراع إلى الداخل . وأغلقت الباب تماما عندئذ وأحكمت . اغلاقه . واعتمدت بظهرى عليه وأنا أضع المزاليج اللولبية مكانها . وهوت عل الباب من الداخل قبضات قوية ولكن لم يكن لها أى جدوى . فقد أدخلت المزلاج الرابع مكانه ، وبهذا أحكمت اغلاق الباب كل الأحكام .

وسمعتهم يصرخون وأنا أبتعد فى بطء . ومررت بمحلى السابق وأخذت أتقدم فى الممر الرئيسى المظلم .

وقبل أن أذهب بعيدا توقفت قليلا لكي استريح واصغى .

لم أعد استطيع سماعهم ، وأدركت السبب فقد كانت الأبواب الحديدية سميكة بحيث لايمكن أن يقترب منها أى صوت .

ومضيت إلى الباب الجانبى من جديد . وفى طريقى استطعت أن أرى مصباح العجوز فريتز وهو يلقى بأشعته هنا وهناك . كانت مساحة مدينة الملاهى نحو أربعة كيلو مترات ، وكان فريتز لايزال يبعد عن الباب الجانبى بنحو خمسمائة متر . ولكننى لم أنتظره وانما التقطت حقيبتى حيث وقعت منى وخرجت من المدينة وفي آخر الشارع دخلت كشكا للتليفون . وبحثت عن قطعة من ذات العشرة سنتات ووضعتها فى الثقب وأدرت رقم الترانك وقلت مخاطبا العاملة بمجرد أن ردت علي :

ـ اعطينى البوليس من فضلك .

وسمعتها تعالج اجهزتها لكي توصلني بالبوليس .

وكان وجهى ينبض بالألم فرفعت يدى إليه وتحسسته بأصبعى فى رفق فآلمنى وكان متورما تكسوه طبقه من الدم المتجمد . ثم تحسست جنبى حيث ركلني ذلك الفتى . وعندما لمست المكان كدت أصرخ لفرط الألم .

وخيل لى أن أضلاعى لابد أن تكون قد انكسرت .

كنت موجعا ، ارتعش وأكاد أصرخ من الألم ...

وكانوا ثلاثة من الأوغاد الصغار الأحداث الفاسدين الذين لايصلحون لاى شئ .. أوغاد وأنذال .

وبعد ؟ ... سيأتى رجال البوليس ويطلقون سراحهم . سيزجون بهم فى السجن بضعة أيام ثم يضطر أحد القضاة إلى اخلاء سبيلهم لانهم مازالوا صغارا لم يبلغوا سن الرشد بعد . أنهم مازالوا صبية ، أليس كذلك ؟ ... مراهقون ؟

هززت رأسى فى بطء .. كلا ليس هذه المرة ... وليس هؤلاء الثلاثة .. لا ... لا. لن يطلق سراحهم إذا كان ذلك فى استطاعتى .

أعدت السماعة مكانها واستردت قطعة النقود وغادرت كشك التليفون وحدثت نفسى وأنا أبتعد خلال الطريق « سيكون شتاء قاسيا وباردا وطويلا فى بيت الأشباح أيها الفتية » .

رحلة العودة

قطعت رحلة السبعمائة والخمسين كيلو مترا حتى مدينة رينو لكى أسمع ذلك العجل يقول لى أننى لاأستطيع أن أفرغ حمولتى وكان الترمومتر في الخارج يقترب من الدرجة الأربعين ، وكنت قد أوقفت سيارتى بجوار الرصيف وعليها حمولة من عجلات الروليت وموائد الميسر . وكانت رائحة الطلاء تنبعث من البهو الفسيح الذى كانوا يعدونه لنشاطه المقبل . ولم يكن جهاز التكييف قد ركب بعد ، فمسحت جبينى بطرف كمى ثم تحولت إلى الرجل ذى الفك البارز الجالس أمام المكتب الوحيد بالبهو العارى وخاطبته فى لهجة جافة :

ـ مستر ويرث . أن الوقت ، فى مهنتى ، من مال . وأنت تحتجز سيارتى . أنك طلبت هذه المنقولات ، وقد أرسلها إليك محل لوس المجلوس ، ولهذا أرجوك أن تجد لها مكانا لكى أضعها فيه .

رمقنى مستر ويرث فى عناية كبيرة ، كالمرابى الذى يقيم فريسة محتملة ، ولمحت قطرات من العرق تحت شعره المفروق ، ولكن أصابعه التي كانت تداعب قلما ذهبيا من أقلام الحبر كانت

هادئة وثابتة . وأتى بحركة من ذراعه لكى يرينى المكان المقفر حوله وقال :

ـ اننا لم نستعد بعد لوضع الموائد والعجلات ... لابد من تركيب السجاد أولا و ... قاطعته أقول على عجل : ولكنك كنت مستعدا منذ بضع دقائق . ماأن أقبلت حتى أصدرت أوامرك لنقل المنقولات فى ركن من البهو ، ولكنك غيرت رأيك فجأة . فلماذا ؟

قال فى هدوء : سوف أعوضك عن الوقت الضائع .. اضف هذا إلى الفاتورة . أننا لانستطيع تفريغ حمولتك قبل أن نستعد .. ربما غدا ..

واضجع فى مقعده إلى الخلف ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة كما لو كان يحاول استرضائى . ورددت البصر حولى مختنقا . كانت اللافتة مكتوبة بحروف كبيرة على الواجهة الزجاجية للمكان : «ملهى جيك ويرث» .

وكانت المعدات والتجهيزات الموجودة تدل على أن جيوب ويرث هنا عامرة بالذهب ، فقد كانت جدران القاعة مكسوة من الناحيتين بالمرايا بصورة تسرتيح إليها النفس ، وعلقت فوقها لوحات جميلة من تلك اللوحات التى يندر أن يراها المرء . وحتي سائق سيارة النقل كان فى مقدوره أن يرى أنها لوحات رسمتها يد رسام قدير . وفيما عدا المكتب والمقعد الذى يجلس ويرث عليه فقد كانت الأرض عارية . ومن الباب المبطن بالجلد يمتد سلك

طويل للتليفون حتى المكان الذى سيثبت فيه المكتب بعد أن يفرغ العمال من عملهم . وكان يقف بجوار الباب ، معتمدا بظهره على المرآه ، رجل قصير أسود الشعر ، يرتدى بذلة من التويد ، ويبدو عليه القلق .

وتحولت إلى ويرث وقمت بمحاولة أخيرة فقلت :

- ليس الأمر بمثل هذه السهولة لاأستطيع البقاء فى رينو حتى تفرغ من عملك أن العمل الذى أقوم به عمل اضافى ، وقد غادرت لوس انجلوس يوم السبت ، ويجب أن أعود إليها يوم الأحد لكي أستأنف عملى العادي صباح يوم الأثنين . ومن هذا ترى أنه لابد أن أعود الليلة .

- ستبقى المنقولات حيث هى الآن .

وأطبق فكه فى حركة جافة . واعتدل الرجل الذى بجوار الباب فى وقفته وابتعد عن الحائط . وابتسم ويرث ونهض واقفا . وبدا كأن هذه الحركة قد اقتضت منه جهدا كبيرا . كان أنيقا جدا يتوقد صحة وعافية .

وكان الدبوس الذى يعلقه فى ربطة عنقه مزينا بحدوة حصان من الماس ومركبة فى قاعدة من الأبنوس . وعلي الخاتم الذى يلبسه فى أصبعه نفس الحلية ولكن بصورة مصغرة . وكان شعره قصيرا يعنى بتمشيطه عناية كبيرة . وحاول أن يستظرف معى ، ولكنه لم يفلح لاننى لاأحب الذين يحتجزون سيارتى ، ولاأستريح للرجال الذين يغيرون وأيهم كثيرا .

تظاهر ويرث أنه يقرأ الأسم المكتوب على باب سيارتى وقال : شركة مات برادى للنقل ، أليس كذلك ؟ ... حسنا يامات . تجمل بالصبر والهدوء . صحيح اننى طلبت هذه المنقولات ، ولكنى لا أستطيع استلامها اليوم .. ويجب أن أدفع نظير ذلك .. هذه هى القاعدة .

ودار بالمقعد وألقى يده على كتفى وقال : ربما سمحنا لك أن ترحل غدا صباحاً .

قلت : إن التأخير فى مهنتى له ثمنه .

ولم أبتسم ، فلم أشأ أن يتصور أنه يستطيع أن يتخلص منى بابتسامة ودولارين فى الساعة . وأردفت أقول :

- وليكن معلوما أن أجر الفندق وثمن الوجبات سيضافان إلى الفاتورة .

- طبعا . هذا أمر معروف . سأخصم كل هذا من حصة العم سام . أما الوجبات فاننى أدعوك لتناول الغذاء الآن على الفور لكى أثبت لك حسن نواياى ...

ولكن يجب أن أتكلم فى التليفون أولا .. أريد أن يأتى الرجال أولا لتركيب السجاد ، ثم نمضى بعد ذلك . هذا تصرف سليم ، أليس كذلك ؟

لم يكن بوسعى أن أفعل شيئا . ومضى ويرث إلى غرفة أخرى لكى يتكلم فى التليفون . وبدأت أتساءل ماعيب التليفون الموضوع فوق المكتب . وأنا لست طفلا . لماذا لايريد أن

أستمع إلى مايقول لشركة تركيب السجاد . ونظرت إلى التليفون ثم إلى الرجل القصير القامة ذى البدلة التويد . ثم رفعت كم قميصى وتظاهرت بأننى أنظر إلى ساعتى ، وسألته وأنا أرفع سماعة التليفون :

- ماهو الرقم الذى يجب أن أطلبه لكى أسمع الساعة الناطقة ؟

أخرج من جيبه ساعة ثمينة وقال وهو ينظر إلى فى برود : الساعة الثانية عشرة تماما .

قلت وأنا أعيد السماعة مكانها : شكرا لك .

ولكننى كنت قد سمعت ذلك الصوت المميز الذى يدل على وجود الحرارة .. كان هذا التليفون سليما لاعيب فيه .

وتناولنا طعام الغداء فى ملهى «سلفركنغ» وهو عبارة عن افراط كبير من الكروم والمرايا المتعددة الألوان ، صفت بينها المجموعة العادية من موائد الميسر وعجلات الروليت والآلات النقدية المعدة للقمار . وجلست أنا وجيلك ويرث أمام المهسط ، وكنت قد فرغت من تناول شطيرتى عندما لاحظت الشقراء الصغيرة التى توزع الورق ورأيتها تنظر إلى . ورددت لها نظرتها . وطلب ويرث فطيرا لى وله ، وبينما كنت أقضم قضمة اختلست النظر إلى الشقراء وأنا أتساءل إذا لم يكن من الأفضل أن أجرب حظى فى لعب الورق .

وغمزنى جيل بعينه وأشار إليها برأسه وهو يقول :

أنها ظريفة .. أليس كذلك ؟

لم أجبه ، فإن صوتا فى داخلى أهاب بى أن أكون على حذر . وأنا لست دميما طبعا ، ولكن الشئ المؤكد هو اننى لم أكن من ذلك النوع الذى تفتتن به النساء . كنت أحاول دائما أن أبدو واضحا وجليا ، وأن المهنة هى التى تحتم ذلك . وفيما يتعلق بى فإننى كنت أرتدى فى ذلك اليوم قميصا أخضر وبنطلونا منسجما معه ، وأحرص دائما على نظافتهما . ولكن لابد من مواجهة الأمور ومهما يكن فهذه ثياب العمل ، ثم أن شارة السائق المعلقة فى مقدمة قبعتى تعلن اننى لست شخصية هامة ، وإذا أرادت امرأة أن تخرج للصيد ، فإن الدبوس الماسى الذى يملكه جارى خير دليل على أنه أكثر منى ثراء وأعز جاها .

ولكننى عندما ألقيت نظرة إلى شعر ويرث المفروق وجسده الهدين قلت لنفسى أن الشقراء ربما تحب الايرلنديين . وبدأت أمهد الطريق لكى أجد عذرا أبرر به مغادرتى للمبسط ، لأن تلك الشقراء التي كانت توزع الورق ، ونظرتها إلى كان فيها شئ غير عادي . كانت زرقاء العينين ، وبوجهها نمش بسيط وتبدو جميلة فى سن الزهور ، وكان زى المحل الذى تلبسه من الساتان وكانت تضفى عليه بهاء وجمالا .. وكانت تعرف ماذا شطيرتى عندما لاحظت الشقراء الصغيرة التى توزع الورق ورأيتها تنظر إلى . ورددت لها نظرتها ، وطلب ويرث فطيرا لى وله ، وبينما كنت أقضم قضمة اختلست النظر إلى الشقراء وأنا أتساءل إذا لم

يكن من الأفضل أن أجرب حظى فى لعب الورق .

وغمزنى جيك بـعينه وأشار إليها برأسه وهويقول :

انها ظريفة ... أليس كذلك ؟

لم أجبه ، فان صـوتا فى داخلى أهـاب بى أن أكون عـلى حذر . وأنا لست دميما طبعا ، ولكن الشئ المؤكد هو انني لم أكن من ذلك النوع الذى تفـتتن به النسـاء . كنت أحاول دائما أن أبدو واضحا وجليا ، وأن المهنة هى التى تحتم ذلك . وفيما يتعلق بى فاننى كنت أرتدى فى ذلك اليوم قميصا أخضر وبنطلونا منسجما معه ، وأحرص دائم على نظافتهما . ولكن لابد من مواجهة الأمور ، ومهما يكن فهذه ثياب العمل ، ثم أن شارة السائق المعلقة فى مقدمة قبعتى تعلن أننى شخصية هامة ، وإذا أرادت امرأة أن تخرج للصيد ، فإن الدبوس الماسى الذى يعلقه جارى خير دليل على أنه أكثر منى ثراء ، وأعز جاها .

ولكننى عندما ألقيت نظرة إلى شعر ويرث المفروق وجسده البدين قلت لنفسى أن الشقراء ربما تحب الايرلنديين . وبدأت أمهد الطريق لكى أجد عذرا أبرر به مغادرتى للمبسط ، لأن تلك الشقراء التى توزع الورق ، ونظرتها إلى كان فيها شئ غير عادى . كانت زرقاء العينين ، وبوجهها نمش بسيط وتبدو جميلة فى سن الزهور ، وكان زى المحل الذى تلبسه من الساتان كانت تضفى عليه بهاء وجمالا ... وكانت تعرف ماذا وعندما فرغ الدور جمعت الفيشات الخاسرة واستعادت الورق بحركة واحدة فى

رفق . وألقيت دولارين فوق المائدة للدور الثانى . وعندما أخذت الورق فى يدى رفعت زاوية الورقة العليا ورأيت رجلا فوضعتها جانبا ونظرت إلى الورقة التى تحتها فإذا بها آس . وهكذا كسبت الدور لأول وهلة . وقلبت الورقتين فقالت :

ـ بداية جميلة .

نطقت بهذه العبارة بغير اكتراث . ودفعت نحوى ثلاثة دولارات نقدا . وخيل لى فى هذه اللحظة أيضا أن نظرتها إلى تقول أكثر مما يستدعيه واجبها المهني .

وقلت وأنا ابتسم :

ـ عظيم ! ليت حظى هذا يستمر .

وماحدث لى أثناء اللعب كان يجب أن يحدث لى طبعا أكثر من مرة ، ولكن لعلني ماكنت لأستطيع أن أصمد وقتا طويلا ، لأن هذه اللعبة تثير الأعصاب إلى حد كبير خصوصا إذا جاءت النتيجة مشابهة ، حتى إذا حدث عكس ماتتوقعه فى العادة . وقد أدركت ذلك بعد أن مرت عشرون دقيقة منذ أن جلست أمام المائدة .

وقد لعبت الورق كثيرا وأنا فى الجيش ، والمرء يسجل فى ذهنه الأوراق التي تمر بين يديه عادة . وقد استمرت اللعبة ، والشقراء تغمز لى من وقت لآخر ، كما فعلت فى البداية ، ثم أعطتنى آسين وضعت كلا منهما فوق ورقة من الورقتين اللتين أمامى . كانت الورقة الأولى بنتا ، وعندما رفعت زاوية الورقة

الثانية رأيت أنها العشرة الديناري .

ولكن العشرة الديناري بالذات كان أحد اللاعبين الجالسين حول المائدة قد ألقاها منذ قليل . ونظرت إلى الورقة من جديد لكي أتأكد أنني لم أخطئ . ثم ألقيت نظرة إلى اللاعبين الآخرين . لم يكن بينهم من يهتم بي وإذ رأيت ذلك جازفت بالقاء نظرة طويلة إلى الشقراء ، فخفضت جفنها الأيسر بضعة مليمترات وبقيت هكذا لحظة .. نصف غمزة .. رسالة صادقة أرادت أن تقول لي بواسطتها أنها في صفي وأن الملهى يمكن أن يذهب إلى الشيطان .

ويقال أنه يكمن في كل منا لص محتمل .. وأن كلا منا يود لو أن يحصل على شئ نظير لاشئ .. سحر الدولار السهل وجاذبيته . ولهذا انتهزت هذه الفرصة التي عرضت لي في حدود النظام أو بوجه أصح في حدود الطريقة التي توزع بها الشقراء الورق .. ورفعت رهاني إلى خمسة دولارات فابتسمت لي مشجعة . وأخذت أربح كل مرة تقريبا . ورفعت الرهان عندئذ إلى عشرة دولارات ، لكن الحسناء رفعت حاجبيها في شئ من الاستنكار ، فعدت إلى خمسة دولارات وأخذت أربح من جديد .. واستمررت أربح كما لو كنت أعيش في حلم من الأحلام الجميلة ، وتكومت الفيشات أمامي حتى لم أجد محلا لها فأخذت أضع مايزيد في جيوبي حتى لاترتفع الفيشات وتلفت الأنظار إلى .

ـ واستمر الأمر هكذا حتى بلغت الساعة السادسة . وكنت أخسر مرة وأربح مرارا . وامتلأت جيوبي بالفيشات . وعندئذ بدأت الشقراء تنظر إلى ساعتها .

وعندما نظرت إلى ساعتها للمرة الثالثة فهمت . وتحولت إلى الرجل الجالس إلى يساري وسألته :

ـ أين أجد مطعما لكي أتناول الطعام في رينو ؟

ولم يرد الرجل إلا بعد أن فرغت الشقراء من توزيع الورق . ونظر إلى الورق الذي بين يديه ثم ألقاه فوق المائدة ووضع فيشاته فوقها دليلا على أنه يواصل الرهان .

وقال وهو يشير بابهامه إلى الناحية الشرقية : بعد شارعين من هذه الناحية يوجد مطعم اسمه «سلاجل» .

ـ شكرا . أظن انني سامضي لأجربه بعد لحظة . لم تبد الشقراء أية حركة ، والواقع أنها تظاهرت بأنها لاتهتم بحديثنا القصير بحيث أدركت أنها ستوافيني هناك . سيكون من المهم أن أعرف كم تطلب نصيبا لها . وعندما أقبلت الفتاة التي تحل مكانها اختفت الشقراء من الباب المخصص للمستخدمين . ولعبت أربع مرات أخرى خسرت فيها عشرين دولارا ثم برحت مكاني ومضيت إلى الخزانة وألقيت بالفيشات أمام الشباك .

واستبدلها الصراف بأوراق مالية من فئة العشرين دولارا مجموعها أربعمائة دولار . وبالأضافة إلى الدولارات النقدية التي دسستها في جيبي في بداية اللعب يكون المبلغ الأجمالي الذي

ربحته أربعمائة وسبعة وعشرين دولارا .. وخرجت وقد خيل لى أننى ديلنجر .

* * *

وبعد بضعة دقائق كنت واقفا ، أعتمد بظهرى على واجهة مطعم سلاجل ، أنفث دخان سيجارتي فى نسمة المساء الحادة وأنظر إلي الشقراء الجميلة وهى مقبلة نحوى . وعندما اقتربت منى بحيث تستطيع السماع أطلقت صفيرا خافتا يدل على الأعجاب . ورمقتنى عندئذ بإحدى الغمزات التي تعرف سرها وابتسمت لى فقلت :

ـ ماأجملك !

قالت : هل أورق لك ؟

لم تكن تعرف الخجل ، ومع ذلك فقد توردت وجنتاهاقليلا .

وكانت ترتدى بلوزة ضيقة من النايلون و«شورت» من نفس النوع ، مما أظهر مفاتنها فى غير أسفاف . وتأبطت ذراعى ودخلنا معا إلى المطعم . وجلسنا فى مقصورة صغيرة جانبية بها مقعد جلدى طويل ومريح . وجاءت الساقية وألقت أمامنا قائمتين وانصرفت وقلت :

ـ اسمى مات برادي ، ويطيب لى أن أبدأ بكأس من النبيذ الجيد ، ثم شريحة من اللحم .

أجابت وهى تبتسم : وأنا أسيي مرجريت بليك .. ماجي للأصدقاء .. وليس هناك ماأتمناه أكثر من كأس من النبيذ الجيد

وشريحة من اللحم .

قلت : هذا جميل .

ثم رددت البصر حولى كما لوكنت أريد أن أكشف لها عن سر لاأحب أن يسمعه أحد غيرها وقلت :

ـ اننى ربحت مبلغا كبيرا من المال فى القمار اليوم ياحبيبتى .. أكثر من أربعمائة دولار ، وأريد أن نحتفل بهذا الأمر معا .

وابتسمت هى من جديد ، وأحسست بالارتباك . وحتي قبل أن يأتى النبيذ شعرت بحرارة متزايدة تجتاحنى . وتبادلنا بعض الدعابات البريئة ونحن نتناول الشراب ، ثم جاءت شريحتا اللحم ، وكانتا ساخنتين وتبدو أن شهيتين . وعندما فرغنا من الطعام ، كان كل منا قد روى للآخر تاريخ حياته ، فعرفت هى أن شركة مات برادى للنقل ملكى أنا وأنها تمثل قوتي اليومى ، فى حين عرفت أنا أنها تعمل فى توزيع الورق بملهى وسلفركنج منذ نحو سنة ..

وسألتها : هل يروق لك هذا العمل ؟

ـ أن المواعيد لابأس بها . وبارت أكرر ، مخلوص ، ليس متطورا والمرتب مرتفع .

ـ وهل هناك مستقبل ؟

ترددت قليلا ثم أجابت : كلا . ليس هناك أى مستقبل لموزعة ورق أمام موائد القمار . ولكننى فكرت فى الأمر بأناة ، أن

أختى تقيم فى لوس أنجلوس ، وتطلب مني دائما أن ألحق بها وأن ألتحق بعمل ثابت . وقد افعل ذلك ذات يوم . ولكننى لاأدرى . أن الحياة تطيب لى فى رينو .

قلت : لاريب أن جيك ويرث هذا رجل له أهميته .

هل تعرفينه ؟

ـ انني أعرف من هو ، أما هو فلا يعرفنى . ولكنه يأتى إلى الملهى من وقت لآخر .

كانت أجمل فتاة فى الملهى ، ومع ذلك لم يكن جيك ويرث يعرفها . لعلها تتظاهر بالتواضع .. ولكنها قالت أن ويرث كان يأتى من وقت لآخر كذلك . ومع ذلك فلا يمكن أن يكون الأمر مجرد حساب فى محل ماإذا كان لايأتى إليه إلا من وقت لآخر . حساب ؟ .. ولكن ويرث لم يوقع فاتورة الحساب ، بل اكتفي بأن قال : «أضف كل هذا على حسابى» . ثم انصرف . وأخذت أنقر بأصابعى على المائدة ثم مددت يدى إلى علبة السجائر ، وأخذت سيجارة وقدمت لها واحدة ثم أخرجت قداحتى وأشعلت السيجارتين .

كان هناك شئ مريب .. شخص غير صريح مع مات برادى .. وهذا الشخص اسمه بليك . وأرسلت دخان سيجارتى نحو السقف ونظرت إليها من خلال المنضدة وقلت وأنا أبتسم :

ـ اصغى إلى يافتاة .. ماذا لو تحدثنا عن النقود ؟.

قولى لى ماذا تريدين فنقتسم الأرباح .. حسنا ؟

ـ لاأريد عمولة يامات .. أنت الذي ربحت والمبلغ كله ملك لك

ـ ماذا تريدين إذن ياماجى ؟

ـ وهل لابد لى أن أريد شيئا بالضرورة ؟

وكان رماد سيجارتى قد طال فعالجته ، وأخذ ذلك منى بعض الوقت . وعندما رفعت رأسى التقت نظرة الشقراء بنظرتى وبقيت معلقة بها .

واجهت :

ـ أظن ذلك . خذى مثلا أول مائة سائقى سيارات نقل تلتقين بهم فى أى طريق ، واحتفظى بالسبعة الذين يبدو من هيئتهم إنهم أيرلنديون ودعى الآخرين ينصرفون ، ثم أوقفى هؤلاء السبعة في صف واحد وخذى الذى فى الوسط .. أنه هو مات برادى .. وهو شخص عادى تماما فيما يتعلق بنقوده وثيابه . ولن أضيف الكثير من الحماقات التي يجب أن تسمعيها كل يوم ، ولكن لابد أن أقول انني لن أحتفظ بهذه الشارة التى فى مقدمة قميصى لو أننى لم أستطع أن أري بوضوح لكى أقود سيارتى . يهمني هنا أعرف مكانك في هذه المسألة تماما .. أنك لست أمام الرجل الذي فى الوسط .

وإذ راحت تضحك عدت أقول : ماهى الفكرة التى فى رأسك إذن ؟

ـ مات .. انك ربحت ذلك المال ، وإذا اتخذت مسلكا آخر فسوف يتكهرب الجو بالنسبة لى .. أعنى إذا اكتشف بارت أكرز

حقيقة الأمر .

ـ اتفقنا إذن . انني ربحته . ولكن فيما بيننا لماذا ؟

سحقت سيجارتها . ولم تنظر إلى هذه المرة ، وقالت : ربما لأن واحد من السبعة راق لي .

أكانت هذه النقطة هي الحاسمة . فما كنت لأستطيع أن أتعمق في الأمر من غيرأن ألقى حشدا من المجاملات . وانهمكت في عمل سريع يدل على خبرة كبيرة وأعادت صبغ شفتيها بالأحمر ثم أطبقت حقيبتها في حركة رشيقة ونهضنا . وألقيت على المائدة ورقة مالية لتغطية الحساب ثم مضينا نحو الباب . ولكننا لم نصل إليه .

لم نصل إليه لأننا ماكدنا نبلغ منتصف الطريق إليه حتى انغرزت أصابع ماجي في ذراعي وتوقفت وقالت لاهثة :

ـ مات !

نظرت إلى وجهها المذعور ، ثم نقلت عيني إلى حيث تنظر فرأيت سيارة سوداء مقفلة بجوار الرصيف . ولم يبذل الرجل المتين الجسم الذى يجلس بداخلها وينظر ناحيتنا أى جهد لكى يخرج من السيارة .

ـ مات ! .. أنه آت من سلفركنج . أنه من رجال بارت اكرز .

قلت وأنا أحاول أن أضحك ضحكة صغيرة : لعله جائع .

ـ لاتمزح يابات . لعلنا ارتكبنا غلطة ما .

أرغمتها على أن تستدير بطريقة عادية واتجهنا نحو الباب

الخلفي . وكانت أصابعها لاتزال متشبثة بذارعي . وسمعتها تلهث . ومررنا بباب مكتوب عليه «المستخدمون» وترددنا بما فيه الكفاية كي نستدل على باب الخروج ثم انطلقنا مسرعين . واجتزنا بابا آخر ومررنا أمام صف من صناديق طويلة للقمامة ، ولم نلبث أن ألفينا نفسينا أمام الباب الخارجي . وكان يسده شخص ضخم الجثة وقد وقف مباعدا مابين ساقيه وعلى شفتيه ابتسامه شيطانية ، عاقدا ذراعيه فوق صدره وقال :

ـ هل تذهبين إلى مكان ماياماجي ؟

شهقت الشقراء من الدهشة ، ولم أنطق أنا بشئ .

فلم يكن ذلك الشاب واقفا فى ذلك المكان لكى يتكلم .

وهل حررت بيدى اليسرى ذراعى من يد ماجى فى رفق .

وقال الرجل :

ـ أن بارت يريد أن يراك أيتها الجميلة .. أنت وذلك الماكر الصغير الذي يرافقك .

بدأت بأن وجهت إليه لطمة قوية فى بطنه ، وبينما كان يتلوى من الألم اتبعتها بلطمة على فكه ، ولكن يدى أصابها الوهن فى منتصف الطريق ، ووقفت على كتفه دون أن تصيبه بضرر يذكر في حين وقعت أنا بالذات وارتطمت رأسي بالرصيف ، ولم أعى شيئا .

وعندما رددت إلى نفسي أحسست بأنني ملقى فى أرضيه سيارة . ورأيت أن أبقى جامدا وأن أحاول معرفة سير الأحداث .

ولكن قبل أن أتمكن من الاهتداء إلى أى شئ توقفت السيارة ، فأطبقت عينى وانتظرت .

ورفعنى رجل من ركبتى فى حين أخذنى آخر من ذراعى واحتاز الأثنان بى بابا ثم ألقيا بى على الأرض فى غير رفق ، فوقعت فوق سجادة لينة ، وسمعت صوت ماء ينساب من صنبور فتأوهت وتحركت قليلا ثم فتحت عيني .

ـ قف .

تحاملت على ركبتى بمشقة . كانت الشقراء جالسة فوق مقعد كبير وقد دفنت وجهها فى منديلها . وكان هناك ثلاثة رجال يبدو كل منهم متين البناء قاس الملامح ، ويسدل كل منهم طرف قبعته على ويبدو مظهرهم أقرب إلى مظهر القتلة ، بينما جلس خلف مكتب كبير رجل رابع راح ينظر إلى فى تقزز ظاهر ، حبته الطبيعة بذقن مزدوجة وشفة متدلاة . وعندما تكلم انبعث من عينيه بريق .. قال :

ـ قلت قف أيها الخنزير .

وتمكنت من الوقوف أخيرا وأنا أشعر أن رأسي تكاد تنشطر نصفين . ومررت بأصبعى خلف قبعتى وأحسست بورم كبير . وانحنى ذو الذقن المزدوجة ناحيتى ، ويداه فوق زجاج مكتبه وقال:

ـ انني لن أسألك أيها الخنزير إذا كنت قد فعلت هذا حقا لأن رجالي رأوا كل شئ . ولاأدرى كم من الوقت استمر هذا ، ولكن

يكفينى أن أعلم أن هذا قد حدث ، ولا يسرنى هذا أبدا .. هل تسمع ؟

ورمانى بنظرة تقدح شررا ثم تحول إلى ماجى وقال :

ماذا فعلت لكي أستحق منك هذه الضربة ؟ .. اننى أنقدك مرتبا مرتفعا ، كما تفعل جميع ملاهى رينو ، وأعاملك كما يجب ، ولاأطالبك بالبقشيش الذي تحصلين عليه كما يفعل غيرى من أصحاب الملاهى . أليس هذا صحيحا ياماجى ؟

وكنت قد أحسست بتحسن فى حالتي ، ولم أشأ أن تتحمل الشقراء من التقريع أكثر مما يجب فقاطعته وأنا أقول لنفسى أن علقة أخرى أفضل بكثير من أن أترك أكرز يعنف الفتاة :

ـ دع العواطف جانبا . اننى رشوت إحدى موظفاتك ، وأقنعتها أن تجعلنى أربح بضعة دولارات من «سلفركنج» وأنت الآن قد أفلست ، أليس كذلك ؟ ..

مائتا دولار أفلست الملهى .

وكان ذلك كافيا لكي يحول ذو الذقن المزدوجة اهتمامه إلى .

وكان الرجل السخيف ممسكا بكوب من الماء فألقاه فى وجهى .

وفتح ركن فمه لكى يقول :

ـ دعني أعطي هذا الوقح درسا ياهارت .

وكنت أسرع من صاحب الملهى فى الرد إذ قلت :

ـ إن لك ميزة على أيها الرجل الشجاع . الق مسدسك فوق المكتب ودعنا نتصارع بالأيدى .

صاح ذو الذقن المزدوجة : أخرس أنت وهو .

ولكنه كان قد وقف على قدميه عندئذ وتطاير الشرر من عينيه وهو ينظر إلينا عبر مكتبه وقال : اننا نضيع الوقت .. أنا الذي أتولى دفة الأمور .

وتحول نحو الشقراء وقال : أنت مطرودة .. ليس من سلفركتيج فحسب ولكن من رينو بأسرها . أمامك حتى ظهر الغد لكي تغادري المدينة . وسأتحقق أنا بنفسي من أنك غادرت البلدة .. هل تسمعين ؟

هزت ماجي رأسها وقد خفضت عينيها ووجهها مازال مدفونا في منديلها .

- أما أنت أيها الخنزير فلاحاجة لنا بك أنت الآخر ، ولايهمني أن أعرف حتى تغادر المدينة ، ولكن لاتطأ سلفركتيج بقدميك بعد اليوم . هل تسمع ؟ ...

ونهضت قبل أن تسوء الأمور أكثر من ذلك . ونهضت ماجي وأقبلت نحوي . وألقت بأصابعها على ذراعي قائلة:

- تعال يامات .. من الأفضل أن ننصرف وكانت تتكلم في صوت خافت مذعور بعض الشئ .

وكانت على حق طبعا ، فقد لعبنا بالنار ، وخرجنا من اللعبة بحرق بسيط جدا .

كان اكرز جالسا خلف مكتبه وعلي وجهه تكشيرة بشعة . ووقف رجلان من رجاله خلفه . أما الثالث ، وهو الرجل النحيف

اللى تكلم من ركن فمه والذى يتظاهر بالقسوة والشدة فقد كان يعتمد بظهره على الباب ، ولم يتحرك .

- دعهما يخرجان يافارني .

كان الرئيس هو الذى تكلم خلفنا ولكن فارني رماني بنظرة صارمة على الرغم من ذلك . وحررت ذراعي من يد ماجي ورآني أكرز أفعل ذلك فصاح في حدة :

- فارني !

وأفسح الرجل «الصنديد» الطريق وتركنا نمر .

-٣-

كانت الشقراء تقطن في شقة بالدور الثاني . وبدأ نسيم المساء الرطب يهب من ناحية الصحراء . وكنا جالسين فوق الأريكة وأمامنا ، علي منضدة صغيرة قدحان من القهوة . واضجعت في مقعدي إلى الخلف .

وحاولت أن أستعيد الأحداث التي وقعت وأن أهتدي إلى الخيط الذي يربط بينها . لقد احتجز ويرث سيارتي ، ووهبتني الشقراء أربعمائة دولار في لعبة مغشوشة ، وأصابنا ماأصابنا من ضرب وتقريع ، وفقدت الشقراء عملها .

- يؤسفني جدا أنك فقدت عملك ياماجي .

- أشكرك يامات ، ولكننا نعرف ماينتظرنا .. انك كنت كريما إذ أخذت اللوم على عاتقك في مكتب آكرز . وسأتذكر ذلك إلى الأبد يامات .

ولكن الغلطة غلطتي أنا منذ البداية فأنا التي بدأت بالغش ولهس أنت . كيف حال رأسك ؟

ومرت بيدها الحانية فوق كتفي وتوقفت على عنقي .. وداعبت أصابعها وجهي في رفق . والتقت عيناها بعيني ، وحاولت أن أقرأ ماتخفيه فيهما طويلا . كانت من النوع الذي لايحتاج الزوبعة ، فلماذا .. وقلت وأنا أضع الأوراق المالية في جيبها :

ـ هذه هي النقود ياماجي . احتفظي بها . أظن أن بارت لم يستردها منا لأنه لم يشأ أن نذهب ونشكو ونقول أنه يستخدم رجالا مسلحين لاسترداد مايربحه اللاعبون من الملهى . هذه النقود لك أنت .

ـ كلا يامات .

قلت وأنا أبتسم : بل هي لك . أنا لدي عملي ، أما أنت فقد أصبحت بلا عمل ، فخذي النقود . يجب أن أدفع ثمن الدرس الذي تلقيته .

ولمست قمة رأسي بيدي وأنا أقول : من حسن حظي أنها « ناشفة » .

ـ مات .. لا أستطيع .

ونشطت أصابعها في مداعبة عنقي من جديد واستطردت : هناك أشياء يقدم عليها المرء من أجل المال ، ولكنه يندم عليها في سبيل لاشيء . وإذا أنا أخذت النقود فلن أكون إلا غشاشة فقيرة ، وماهكذا بدأ الأمر . رأيتك جالسا بجواري ولا أدري ما الذي أصابني يامات .. أردت أن أجعلك تربح .

ـ ولكن ماذا ستفعلين الآن ؟ .. هل تمضين إلى أختك في لوس أنجلوس ؟

ـ ولم لا ؟ كنت أريد أن أذهب لزيارتها ، وقد حانت الفرصة . وربما كان ذلك شيئا جميلا حقا لأنه لايوجد أي مستقبل لموزعة الورق في ناد للقمار .

أسرعت أقول : ماجي . أنني ساعود إلى لوس انجلوس بمجرد أن يفرغ جاك ويرث حمولة سيارتي ، فلماذا لاتأتين معي وتجلسين بجواري . أنها ليست سيارة بولمان ولكن مقصورة القيادة نظيفة ومريحة ويسرني أن ترافقيني .

ـ ولكن هذه فكرة رائعة جدا يامات .

وانفرجت شفتاها وراحت تلهث كما تفعل الفتاة المراهقة حين يدعوها شاب لنزهتهمه . ولكن إذا كانت ذكرياتي عن أيام الدراسة صادقة فإن الكثيرات من المراهقات كن يتملكهن الدهشة عندئذ ، وكان أكثرهن يبذلن جهدهن لكي يدعوهن الفتى الذي يقع عليه اختيارهن . واحسست فجأة بأن الشقراء الجالسة بجواري لم تدهش كما كان ينبغي حين عرضت عليها أن ترافقني إلى الجنوب . ومرة أخرى خامرني احساس بأن الأحداث تفلت مني ، كالكاميون المحمل على طريق مكسو بالثلج . كنت بحاجة إلى الوقت . وكانت هناك بعض السجائر في علبة صغيرة فوق منضدة القهوة فأشعلت اثنين ناولت احداهما للشقراء وأنا أقول :

ـ اتفقنا .

وهل كان بوسعى أن أقول غير ذلك ؟

هتفت تقول : سأحزم حقائبي صباح الغد .. حقيبتين وراديو صغير .. هذا كل مالدى .

ولم يعد هنالك شئ آخر . وغطيت يدى بيدها فلم تسحبها . كانت متكومة حول نفسها فوق الأريكة وقد انثنيت ساقاها تحتها ولم يظهر منهما غير كاحل صغير وحذاء ذي كعب عال تحت الجونلة الرقيقة النايلون ..

كان التأثير جميلاً .. كان كل شئ رائعا لولا أن بعض الأمور قد حدثت بسرعة بحيث لم أفقه لها شيئا .

وتلاقت نظراتنا من جديد ، وتراقصت الشرارة من أحدنا للآخر وفجأة لم أعد أهتم بقطع اللغز التي بدت متنافرة وغير منسجمة بعضها مع البعض . لم يعد يهمنى أن يكون للشقراء الجميلة دخل كالخيط الذهبى الذى يظهر ثم يختفي فى ثياب المهرج المختلفة . وانحنينا ، كل منا نحو الآخر ، وتلاقت شفاهنا واحتوتنى ذراعاها .

ـ مات .. ماكان يجب أن تهتم بي .. لماذا تحتم أن تكون أنت بالذات ؟

لم أجب . واكتفيت بأن ضممتها بين ذراعى فى قوة . وبقينا هكذا مدة طويلة . وكانت ماجى هى التى تخلصت أخيرا وقالت :

ـ الأوفق أن نتصرف بهدوء يامات .

ـ طبعا ياحبيبتى .

ونهضت . ومضيت إلى النافذة المفتوحة ورحت أسبح فى هواء الليل ، وعندما عدت كنت قد سيطرت على نفسى . وقلت وأنا ابتسم :

ـ لاحاجة بك إلى العمل لكي تكسبى ثمن الرحلة .

سأمر غدا لكى أصطحبك بمجرد أن يفرغ ويرث من تفريغ حمولتى .. ربما فى العاشرة أو بعد ذلك بقليل . وسنكون قد غادرنا رينو فى الساعة الحادية عشرة ، ونصل إلى لوس أنجلوس قبل منتصف الليل بقليل .

وأخذت قبعتى ومضيت إلى الباب وفتحته . ولكن الغشاشة الجميلة اجتازت الغرفة مسرعة ووقفت بينى وبين الباب ، وألقت يديها على كتفى . وكان الباب قد بقى مفتوحا خلفها وقالت :

ـ ماهذا عنيت يامات .. انني ...

قلت : ماذا لو تصارحينى بما يدور .. أن هنالك أشياء كثيرة تستغلق على .

ووقفت على طرفى قدميها وأحاطت عنقى بذراعيها وأطبقت بفمها على فمى ، وارتعشت شفتاها تحت شفتى . وسمعت أحدا ما يدفع الباب خلفها ثم سمعت الباب ينصفق في صوت جاف .

في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى كنت اعتمد بظهرى على سيارتى الكاميون أمام محل جيك ويرث ، انتظر قدوم

صاحب المحل . وكنت قد اتصلت به بالتليفون وقال أنه لن يتأخر عن المجئ . وبدا لي أنه يتكلم معى بطريقة غير ودية . ورحت أدخن سيجارة وأنا أتساءل إذا لم يكن بارت آكرز قد روى له ماحدث . وعندما رأيت ويرث يتقدم بخطوات واسعة فى الشارع ادركت أنه علي علم تام بما حدث فى ملهي اكرز .

نظر إلي متهيبا وقال فى ايجاز وهو يفتح الباب :

ـ هذه مسألة قذرة يابرادى .

ودخلنا بين المرايا واللوحات الفنية والطلاء الحديث .

ولم تكن السجادة قد ركبت بعد .

ـ انك تدبرت وورطت نفسك مساء أمس ، بعد أن غادرتك يابرادى .

ـ ماذا لو تحدثنا قليلا عن حمولة سيارتى ياويرث.

ـ سوف نفعل . ولكننى الحدث الآن عن تلك اللعبة القذرة التي قمت بها أنت والشقراء فى ملهي بارت . أننا لانحب هذا النوع من الأشياء كثيرا فى رينو يابرادى . وإذا أردت الحق فهذا شئ لانقبله على الأطلاق .

وألقى إلى نظرة باردة ووضع قبعته فوق المكتب العارى وراح يسير جيئة وذهابا فى القاعة. وإذا كان قد انتظر أن أتبعه وأحاول أن أقدم له تفسيرا لما حدث فقد أخطأ . وعبرت القاعة ونظرت إلي المرآة ، وأزلت خيطا رفيعا من فوق قميصى الأخضر ثم رفعت رأسى لكى انظر إلى اللوحات . كان الإسم الذى فى

أسفل واحدة منها هو ويرث . وانتقلت إلى لوحة ثانية على الرغم من أنه لم يكن هناك أى داع لذلك ، فقد كان واضحا أن كل اللوحات من رسم شخص واحد ، هو ويرث .

وعدت إلى المكتب وجلست فوق حافة منه . أن ويرث هذا رجل موهوب . لوحات فنية ثمينة ومحل للميسر من الدرجة الأولى... أنه رجل ذكى .. ماسة ثمينة متعددة الأضلاع ، وحريص على التحدث فى التليفون بعيدا عن مسمع أى غريب . ورحت ادخن سيجارتي وأنا انتظر .

وقال فى غير اكتراث : سوف نفرغ حمولة سيارتك حالا. وجلس فى مقعده أمام المكتب ، ولكنه سرعان مانهض ثانية ومضى إلى المكتب الصغير الخلفى ، وعندما عاد كان يمسك بمقعد قدمه لى . كان من الواضح أنه لايحب أن يجلس أحد أمامه بطريقة تضطره إلي رفع رأسه لكى يراه .

ـ اننى ارسلت جو لكي يبحث عن بعض العمال ، وسوف يأتى من وقت لآخر . كلما اسرعت بمغادرة رينو كلما كان ذلك أفضل .

قلت : أن الأنباء تنتشر هنا بسرعة غريبة .

ـ اننا ندبر أمورنا . إذا ماأقدم أحد علي أية خدعة فى رينو فإن الجميع هنا يتناقلون أخباره . والذي يحزننى يامات هو أننى أنا الذى مضيت بك إلى بارت ، وقد شعرت من نحوك بود عجيب و ..

قاطعته أقول : وفر دموعك . ليس الانسان بحاجة إلى عراب

لكى يشعرك فى لعب الورق فى رينو . أن أى شخص ، في جيبه نقود يمكن أن يدخل سلفركنج ويضع نقوده على مائدة القمار ويلعب كما شاء له اللعب .

مالذى دهاك ياويرث ؟ ... هل أنت شريك فى ملكية سلفركنج .

فتح فمة ثم أطبقه وقال وهو يرمينى بنظرة يقظة : كلا ... كل ماهناك ...

ـ اطبق فمك إذن ...

راح يضرب بقبضة يده راحة يده الأخرى ، ثم عادت الابتسامة المهنية إلى وجهه . كان يبذل كل جهده لكى يبدو ظريفا مع مات برادى . وقد تعمدت وأصبته بصدمة . ولم يكن بالرجل الذى يقبل أى شئ كان ولكنه تحمل الضربة هذه المرة . وحاولت أن أفهم لماذا .

واتضح أن جو هو نفس الرجل الذى رأيته بالأمس والذى كان يرتدى البذلة التويد ، ولكنه استبدل البذلة التويد هذه المرة بأخرى غيرها . وجاء معه بأربعة من العمال قاموا بتفريغ الحمولة من الكامهون . وبعد أن أغلقت أبواب السيارة قدمت الفاتورة لويرث فرفع حاجبيه وقال فى لهجة مريرة :

ـ إذا اعتبرنا ماحصلت عليه من سلفركنج فإن الجرأة لاتنقصك لكى تطلب منى أن أعوضك عن التأخير .

ـ اننى قلت لك أمس انك طلبت البضاعة ، ولكنك لم تستطع

نقلها من السيارة ، ولهذا لابد لك أن تدفع . هذه هى الأعمال . وما عليك إلا أن تخصم المبلغ من حصة العم سام .

ـ طبعا ، ولكن ..

ـ هل كنت ترد لى خسارتى لو أننى خسرت نقودي ياويرث؟

توترت عضلات فكه ولكنها لم تلبث أن تراخت . ومضي فجاء بدفتر شيكاته . ونظرت إليه وهو يكتب .

كانت أصابعه تجرى بالقلم فى خفة ويسر ، وخرجت الكلمات ملساء ومستديرة وجميلة . والقيت نظرة على اللوحات الفنية ثم عدت بعينى إلي التوقيع الذى على الشيك . كان الخط والتوقيع مماثلين .

ونهض ورافقنى حتي سيارتى ، وجو من خلفنا . وعندما صعدت إلى مقعد القيادة قال :

ـ اننى شديد العجب يامات ازاء الطريقة التي استعملت بها الشقراء واقنعتها بأن تقدم لك نقود آكرز . لقد كانت لعبة متقنة ، ولكن لاتحاول القيام بها مرة أخرى . اننى أنصحك كصديق يامات . أن بارت لم يعجبه ذلك أبدا . وإذا أقدمت على نفس اللعبة فى ملهى آخر فإن منظمتنا ستعتبرك شديد الخطر على نشاطها . أظن أنك تفهم ماأعنيه يابراد ؟

ـ إذا كنت تقول لى ذلك بدافع الكرم ياجيك فإننى أشكرك . ولكن لاتبال ، فإننى لن أعيد الكرة .

هز ويرث يده . ولم ترق لى الابتسامة التى شيعنى بها .

وكذلك لم ترق لى ابتسامة جو ، فإن آخر مرة نظر إلى فيها شخص بهذه الطريقة انتهت بمجموعة من الجروح واللطمات والرقاد فترة وجيزة فى السجن .

وعدت بذهنى إلى الوراء ، وتذكرت حادثا وقع لى أثناء الحرب كانت فرقتنا موجودة على سطح حاملة دبابات فى طريقها إلى سايبان ، وأظن أننا أحسسنا بشئ من الضجر والملل ، ووقعت بينى وبين البحارة مشادة .

كانت مشادة بدأت بسيطة ثم أخذت تكبر وتشتد إلى حد أن رأينا أن ننهيها بيننا بالملاكمة . ومضينا إلى الحلقة التي أعدوها بالحبال فوق سطح الباخرة .

ونظر الجميع إلى عندئذ كما لو كانوا ينظرون إلى خروف ذاهب إلى المذبح . ولكننى كنت قد تشاجرت قبل ذلك مرة أو مرتين وعرفت كيف ادافع عن نفسى ، وتصورت أننى استطيع أن أفعل نفس الشئ هذه المرة . ولبسنا القفازات ودق أحدهم الجرس . وبعد ثلاث جولات قصيرة أوقف البحار المعركة كرما منه ورفقا بي لأن الذي حدث لمات برادى ماكان يجب أن يحدث لأى شخص آخر ، ولاحتى لمحترفى الملاكمة الذين يتلقون اللطمات والضربات نظير آلاف الدولارات .

وقد اتضح أن ذلك البحار كان يتدرب لكي يشترك فى بطولة الأسطول الأمريكى للملاكمة . وبعد سفك الدماء لم ينضب معين الأصدقاء فى اطراء الطريقة التى صمدت بها حتى الجولة الثالثة ،

ولكننى اتذكر النظرات الحزينة التى رمونى بها وأنا أستعد لمنازلة البحار .

وتذكرت الفيشات التي أخذتها كذلك . والآن أرى نفس النظرة الحزينة على وجه جيلا وبرث ومساعده .. كان لسان حالهما يقول : خسارة .. ياللغبى الأحمق .

أوقفت الكاميون بجوار الرصيف ، وصعدت إلى الشقة ركضا فوجدت ماجى فى انتظارى . كانت مستعدة للرحلة . وكانت قد جمعت شعرها الطويل وربطته بشريط جميل ، وكانت ترتدى بلوزة مكشوفة الصدر وجونلة جميلة . ولم أر حقائبها. وقد لقيتنى وعلي شفتيها ابتسامة تدل على تردد يسير . ورأيت فوق المنضدة الصغيرة الأوراق المالية من فئة العشرين دولارا ، وفوقها الدولارات الفضية فى نفس المكان الذي تركتها فيه . وقلت وأنا أشير برأسى إليها :

ـ أنه لبقشيش سخي للخادمة !

قالت وهى تنظر إلى مات .. اننى .. لاشئ يرغمك على أن تربك نفسك بى للعودة إلي لوس انجلوس .

قلت : أربك نفسي .. ولكننى فى غاية السرور .

ـ مات ! ...

وتقدمت منى وعيناها الزرقاوان تتأملان وجهى وعندما اقتربت منى طوقتها بذراعى . وتراجعت إلى الخلف وهى تقول :

ـ مات .. أريد أن أطلعك علي مشاعرى نحونا معا .

وتخلت يداها عن كتفي ووضعت راحتيها فوق عيني في رفق معتمدة بأصابعها المتشابكة على أرنبة أنفي . وانبعث من يديها احساس بالطراوة في وجهي كله ، ولم أعد أستطيع رؤية شئ . وقالت :

ـ يجب أن تأخذ النقود يامات وإلا أفسدت مابيننا لن أكون فتاة وقعت على فتى راق لها وإنما غشاشة قذرة تسعى وراء النقود . هل ستأخذها يامات ؟

ـ حسنا . والآن ؟ ..

ـ انتظر . انني أريد أن أقول لك شيئا آخر . لاأريد أن تتصور أنك مضطر أن تصطحبني إلى لوس الجلوس . لو خطر لي انك تظن أنك مضطر إلى ذلك بسبب .. ماحدث الليلة الماضية فإنه ليكون أمرا فظيعا بالنسبة لي . أعني أن ذلك سيجعل مني انسانة أخرى لاأريد أن أكونها .

أوقفت هذا السيل المتدفق من الكلمات كما يفعل أى رجل آخر لديه ذرة من العقل . وانتهى الأمر بيننا بعناق حار . وعندما تباعدنا كانت ترسم على شفتيها ابتسامة متألقة وسألتها أقول :

ـ هل الأمر على مايرام الآن ؟ ... هل نستطيع أن نرحل ؟..

قالت وقد أصبحت عملية : طبعا يامات . هناك حقيبتان في المطبخ .

وأمسكت بجهاز راديو صغير وبجعبتها اليدوية ثم هبطنا . ولما كانت مقصورة القيادة واسعة بما فيه الكفاية فقد وضعت

الحقيبتين بجوارنا ، بعيدا عن ساقينا . ووضعت جهاز الراديو فوق احداها ثم عاونتها علي الصعود . وأدرت المحرك وانطلقنا .

ـ هانحن قد بدأنا الرحلة ياماجي .. هل انتهت متاعبك ؟

قالت وهي تربت بيدها على ذراعي : نعم يامات ويحلو لى أن أتذكر الجزء الأول من هذه الرحلة ..

لاشئ إلا الثلاثمائة كيلو مترا الأولى ، من رينو حتي بيشوب ، تماما قبل أن الحظ السيارة التي كانت تتبعنا في اصرار عجيب .

كان كل شئ رائعا قبل بيشوب .. كانت سيارة الكاميون فارغة وكانت تنساب فوق الطريق في خفة ومحركها الديزل يدور بانتظام كالساعة الثمينة . وكانت الشقراء أجمل الأشياء التي تزين مقصورة القيادة .

وكانت فوق ذلك زميلة رحلة مدهشة . لاأسئلة مبهورة يتبعها شرود ذهن واضح عند الأجابة عليها . ولاضحك متواصل لطالبة مراهقة كل دقيقتين . لاشئ غير شابين ناضجين يخطو كل منهما نحو الثلاثين . وإذا كان من الخطورة بالنسبة لها أنها فقدت عملها فلم يظهر عليها شئ من ذلك . كان الحديث بيننا عاديا وسهلا . وفي مدينة كارسون توقفت عند محطة بنزين للسيارات الثقيلة لكي اتزود بالوقود . وسألتها قائلا :

ـ هل تريدين قهوة ياماجي ؟

ترددت . والقت حولها نظرة حذرة ، ثم أومأت برأسها نحو

بمشرب صغير وتأبطت ذراعي قائلة :

- فكرة طيبة . لننهض إلى هذا المشرب ، فمنه نستطيع أن نرى المقيمين .

واحتسينا القهوة ، وتناولنا بعض البسكويت بحيث استعدنا قوانا ونشاطنا عندما عدنا إلى السيارة .

وادرت مكيف الهواء الخاص بالصحراء. ثم ملأت خزان الماء وانطلقنا فى الطريق من جديد . وقطعنا كيلو مترين أو ثلاثة ثم لاحظت أن الشقراء راحت تنظر إلي بطريقة عجيبة .

وقالت فجأة : مات .. اراهن انك متزوج .

- تخسرين الرهان . ولكن من الذى اوحى إليك بهذه الفكرة ؟

- ان لك طريقة .. انك تتكلم في يسر وارتياح ... كما لو كنت معتادا على أن تكون معك فتاة .

قلت ضاحكا : اربع اخوات .. ثلاث منهن اكبر منى سنا .. وكان لابد لي لن اعتادهن كما ترين وأنت ؟

لم تنطق بشئ . واحسست باصابعى تتوتر على عجلة القيادة وكنت أقود السيارة فى حرص كبير .

ولكننى أحسست فجأة بخوف مبهم ، وادركت أنه يطيب لى لن أرى ماجى كثيرا عندما تستقر فى لوس انجلوس .. أحلام جميلة .. ولكن ..

وقلت فى هدوء : لاريب أننى أخطأت .. ولكنك لاتلبسين

«دبلة» ... فأين يختفي ؟

انسابت يدها على قماش كمى الأزرق وهبطت حتى لمست أصابعي ، فوق عجلة القيادة وقالت :

- أنه لم يعد يامات .. لم يعد من جزيرة صغيرة فى المحيط الهادى ، بعد معركة ايوجيما .

قالت ذلك فى هدوء تام .. مجرد بيان لاأكثر... بيان كان غنيا عن كل محاضرة .. تعلمت كيف تعيش بهذه الفكرة .

ولكننى لم ألق عليها أى سؤال ، وعدت بالحديث إلي القمار ، وسألتها كيف أنتهت إليه .

رمتنى بابتسامة حارة وسرنى أن يعود الحديث إلى مجراه العادى . وقالت :

- هكذا يامات . لم يكن بالعمل الردئ ، وهو لايختلف كثيرا عن تقديم صوانى الطعام فى المطاعم الصغيرة . والواقع اننى اشتغلت ساقية قبل ذلك .

واضجعت إلى الوراء واستطردت تقول : انني زاولت أعمالا كثيرة ... وأنت يامات ؟ ... أنك لم تتعلم لعب الورق فى سلفركتيج طبعاً؟

قلت وأنا ابتسم : اننى قضيت أربعة أعوام فى خدمة العم سام .

- فى أى نوع ؟

- فى الجيش .. فى التحويلات .. وقد مارست لعب الورق

كثيرا اثناء هذه المدة بحيث لم أعد أشعر بالرغبة فى اللعب بعد ذلك إلا فيما ندر .

واستمر الحديث بيننا على هذه الصورة بعض الوقت . وكنا ننتقل من الماضى إلى الحاضر والعكس بالعكس . وكنا نتقدم فى الطريق باطراد ودخلنا كاليفورنيا وبلغنا الجسر المقام فوق بحيرة توبارا . وبصفتي سائق سيارة نقل كان لابد أن أقف للتفتيش وفتحت ابواب السيارة الفارغة ، والقى الحراس نظرة سريعة بداخلها ثم استأنفنا السير . وبلغنا بيشوب ، ونطقت ماجى بالأسم المكتوب على علامة الطريق ، عند مدخل المدينة وتوقفنا لتناول الطعام . ومرة أخرى ترددت ماجى لأنها ارادت أن تراقب الحقيبتين اثناء تناولنا الطعام . وقلت لها مداعبا .

ـ كأنهما مملوءتان ذهبا .

ـ ان ثروة بليك ليست كبيرة ، ولكن يحزننى ان افقد الأشياء الصغيرة التي امتلكها .

وطرحت الأمر عن ذهنى . ولكن حين عدنا إلي الطريق ، وغادرنا بيشوب قرأت الشقراء اسم المدينة .

نطقت به فى صوت واضح كالمدرس هو يعلم الطفل كيف ينطقه .

ـ بيشوب .. أن بيشوب مدينة جميلة .

أجبت وأنا ألقى إليها نظرة وجيزة . طبعا .. ولكن الجو حار هنا و...

ولكنها أشارت إلى صبى يركب جوادا أسمر ويعدو به من بعيد وغيرت الحديث . وأسرعت قليلا . وكما يفعل جميع سيارات النقل ألقيت نظرة فى المرآة العاكسة لكى الحقق من الطريق . كان اليوم يوم أحد ، وكان هناك بعض الأهالي يعودون إلى بيوتهم فى نهاية عطلة الأسبوع . والتقينا بعدد كبير منهم ونحن نقترب من لوس أنجلوس .

ولم ألحظ شيئا خاصا .. لأول وهلة . ولكننى لم ألبث أن لاحظت أن هناك عربة تسير خلفنا .. عربة كان يبدو أنها تتسكع كان معدنها يلمع ويبعث ألف بريق ولكننى لم أر ذلك البريق يزداد ويتضخم في المرآة العاكسة لكى يختفى من جديد كما هي العادة مع غيرها من السيارات . ولكن السيارة نفسها كانت تظهر ثم تختفى من وقت لآخر وتحتفظ بنفس السرعة التي كنت أنا نفسى منطلقا بها ، وهي سبعين أو خمسة وسبعين كيلو مترا فى الساعة . وألقيت بنظرة إلى الشقراء . ولكن لو أنها كانت على علم بما يدور خلفنا فإنه لم يظهر عليها شئ من ذلك . وراحت الكيلو مترات تتابع ويتتابع معها شريط الأسفلت اللانهائى ، وكانت السيارة ذات المعدن البراق لاتزال خلفنا عندما ظهرت لون باين أمامنا .

ـ مات ؟ .. هل هناك شئ على غير مايرام ؟

ـ على غير مايرام ؟

وكنت قد أجبتها على عجل ، فألقت إلي نظرة عتاب وقالت :

- انك لاتنطق بشئ منذ فترة .

قلت وأنا أحاول الابتسام : ذلك اننى أفكر فى تناول قدح من القهوة أو شئ مرطب . فلنتوقف فى لون باين . أومأت بالموافقة . وتركت مؤشر السرعة يهبط حتي ستين كيلو مترا ، ولم تلبث أن ظهرت العربة التي خلفنا وأخذت تقترب . غير أنها أبطأت من جديد . وظلت محتفظة بنفس المسافة بيننا . وهبط مؤشر السرعة إلى خمسين . وأبطأ السائق الذى خلفنا مرة أخرى ، واختفى لحظة وجيزة . سأتأكد من الأمر فى لون باين بصفة مؤكدة . وتوقفت فى أول مكان مررنا به . وهبطنا لكى نتناول كوكاكولا . وأرادت ماجي أن تراقب السيارة الكاميون ونحن نحتسيها . ولكننى رحت أحدق فى الطريق الذى أتينا منه ، ولم تظهر السيارة ، فقد آثر سائقها أن يبقى معرضا نفسه للحر اللافح بدلا من دخول المدينة .

لم يعد لدى أى شك فى أن السيارة الأخرى كانت تتبعنا . ولكننى رحت أتساءل من يكون ذلك .. وماهو الجمال الذى يجده فى مؤخرة سيارتى لكي يظل خلفنا هكذا .

وإذ خرجنا من المدينة قالت ماجي فى صوت مرتفع :

- لون باين .. هل لون باين مدينة شديدة الحر . هى الأخرى يامات ؟

- طبعا . كل مدن هذه المنطقة شديدة الحر . وسيظل ذلك حتى نصل إلى الساحل .

وخلال المائة والخمسين كيلو مترا التي تلت تكلمنا عن أشياء وأشياء ولكننى كنت أثناء هذه المدة مشغولا بشئ أكثر أهمية ، فإننى أستطيع أن أنسى تلك السيارة التي تتبعنا . وكان لابد لى أن أعرف مايدور ، ولكننى لم أستطع أن أستجوب ماجى .. فلعلها مشتركة فى هذه المؤامرة ، ولعلها غير ذلك ، ومهما يكن فلن تكون هناك أية فائدة فى سؤالها . ان الأربعمائة دولار التى أخذتها من بارت آكرز فى سلفركنج لم تكن هى السبب لأنهم لو كانوا قد أرادوا استردادها لأظهروا أنيابهم أمس ، وأنا بين أيديهم فى المكتب . بل الواقع أنهم كانوا حريصين على عدم المطالبة باستردادها . ورحت أقلب هذه الأفكار فى رأسى ولكننى لم أستطع الاهتداء إلى مفتاح ذلك اللغز ، ولم أعرف إذا كان الذين يتعقبوننى من جانب ويرث أم من جانب بارت آكرز .

وامتدت مدينة موجيف أمامنا . وقلت :

- سوف نستريح قليلا ياماجى . يمكنك أن تنهى وتتناولى مرطبا ريثما أتزود بالوقود . وسأدعك تقومين بالمراقبة بدورك .

هزت رأسها . ولكن لم تكن بى أية رغبة هذه المرة فى أن أترك أصحابنا الذين يتبعوننا يتعرضون للحر ..

وحرصت هذه المرة على أن أجعلهم يتغلغلون داخل المدينة .

اجتزت ضواحى موجيف وقطعت الطريق القصير حتى نهايته قبل أن أتوقف عند محطة الخدمة . ونظرت إلى المرآة العاكسة . كانت السيارة الأخرى تبعد عنا ببنايتين ، أمام محطة أخرى

للخدمة فى الناحية الأخرى من الشارع . كان سائقها يستطيع أن يراقبنى من مكانه هذا . وانتظرت حتى عادت ماجي ، ثم هبطت ودرت بالمحطة واتجهت إلى المكان المكتوب عليه «للرجال» ، ولكننى لم أدخل بل ظللت أمشى ، وما أن أصبحت بعيدا بحيث لاتستطيع ماجى أن ترانى حتى انعطفت إلى شارع صغير مواز للطريق العام وقطعته جريا . وبعد شارعين آخرين انعطفت يسارا ودلفت إلى الشارع الذى يؤدي إلى الطريق العام وأنا أسائل نفسى من سأرى .. رجال آكرز أم رجال ويرث ؟

وعندما رأيت السيارة الكبيرة تقدمت قليلا إلى أن تمكنت من رؤية الرجل الجالس أمام عجلة القيادة .

كان هو زميل جيك ويرث ، ذلك المدعو جو والذى كان يرتدى البذلة التويد . واستدرت لكى أشعل سيجارة وأفكر . لقد احتجزنى ويرث بسبب لاأدرية ولم يذكره لى . قال أنه لم يكن مستعدا لتفريغ حمولة الكاميون بعد ظهر يوم السبت . ولم يكن مستعدا لذلك صباح يوم الأحد أيضا ، ومع ذلك فقد سمح لى بالرحيل يوم الأحد . بل أنه كاد أن يعانقنى وهو يودعنى .

وأطلقت نفسا من الدخان مرة أخرى . ورأيت فارنى يصعد إلى العربة بجوار جو .

وعدت إلى سيارتى من نفس الطريق .. جو ...

وفارني معا .. معني هذا أن ويرث وآكرز يسيران كل منهما في يد الآخر . كان ويرث يستطيع أن يقول «أضف كل هذا علي

الحساب» ومضى . كان يشترك فى ملكية سلفركنتج طبعا ، ذلك إذا لم يكن هو صاحب الملهى الفعلى .

ولكن هذا يضع ماجى فى قلب المؤامرة .لقد استطاعوا خداعى تماما .. لعبة الورق المغشوش والمشهد الكبير مع مات برادي وهو يحاول أن يقوم بدور البطولة ويتلقى ضربة شديدة على نافوخه .

وأثناء كل هذا الوقت كانت الشقراء تغمز لى ... لم يكن كل ذلك إلا لعبة مرسومة .

لم يكن من العسير أن أفهم الأمر الآن . لقد احتجزنى ويرث فى رينو مايكفى من الوقت لكى يوجهنى نحو الشقراء . وبخدعة بسيطة بواسطة لعب الورق ، وإذا بالشقراء تطرد من المدينة ، ولكن ليس قبل أن تمهد الطريق وتحدثنى عن أختها المقيمة بلوس أنجلوس . وحتى إذا لم أكن قد عرضت عليها أن ترافقنى لدبرت هي أمرها لكى أعرض عليها ذلك بأية طريقة .

ولكن لماذا ؟

لماذا يتنازل جيك وبارت آكرز عن أربعمائة دولار لسائق سيارة نقل ثم يسمحان له بعد ذلك بالمضى إلى لوس أنجلوس . لقد كانت سيارة النقل فارغة ، فقد فتحت أبوابها للتفتيش عند حدود الولاية . لم يكن هناك إلا الفتاة وحوائجها الخاصة . كان فى مقدورها أن تركب القطار أو أن تستقل السيارة التي تتبعنا . لماذا لم ينقل جو وفارنى الفتاة والحقيبتين فى سيارتهما ورحت

أفكر ، وأشعلت سيجارة أخرى . كلما أمعنت الروية والتفكير لم أجد أمامي غير جواب واحد وهو أن الشئ الذي أتقله كان من الخطر تداوله .

كان في مقدور الرجلين أن يتبعانا للمراقبة . ولكنهما كانا لايريدان أن يلقى البوليس القبض عليهما ، وهذا ماجعلني أحتفظ بشك معقول فيما يتعلق بالشقراء ..

إذا كان قد رفضا أن ينقلا البضاعة إلى لوس أنجلوس فلم يكن هناك أى سبب يدعوها هى لأن تقبل ذلك .

ولكن لعل ماجي غير متورطة فى الأمر إلا إلى حد معين .. هذاماكنت أريد أن أعتقده ، لأننى كنت متأكدا جدا من تلك الشرارة التي تولدت بيننا .. متأكدا إلي حد بعيد .. وعندما عدت وجلست مكانى ، أمام عجلة القيادة ، قبل أن أخرج من مدينة موجيف مع السيارة التي تتبعنا حدقت فى وجه ماجي طويلا وفي اصرار .

كنت لاأزال شديد الرغبة فى أن أصدق أنه لادخل لها في هذه المؤامرة .

وخلال المائة كيلو متر الأخيرة حاولت أن أبتسم مدة طويلة . ولاريب . اننى أفلحت فى ذلك لأنه لم يبد على ماجى انها لحظت أننى اكتشفت المؤامرة . وبدأت أقول لنفسى أنها ربما تعرف أقل مما أعرفه ، وأن أرجو أن أكتشف السر.

ـ هل يضايقك أن تقف دقيقة يامات ؟ أريد أن اشتري بعض

أقراص الأسبرين وأن ابحث عن رقم تليفون أختى فى الدليل فى نفس الوقت لكى أقول لها أنني قادمة . ألا ترى ذلك ؟

قلت وعلى شفتى ابتسامة : طبعا .

ولكنني كنت على استعداد للتحقق من ذلك الأمر هذه المرة . ووقفت بجوار الرصيف وصاحت تقول في مرح :

ـ لن أغيب أكثر من لحظة .

وكانت هناك صيدلية على مقربة فدخلتها ، ولكنها خرجت ، حتي قبل أن تتمكن من القاء نظرة فى المكان . وقالت :

ـ ليس لديهم دليل تليفون لوس أنجلوس يامات .

لابد لى من البحث عن صيدلية أخرى فى آخر الشارع .

هززت رأسي ، وما أن أبتعدت حتى دنوت من باب السيارة وقربت وجهى من المرآة العاكسة بقدر مااستطعت ، وبذلك اتسع مجال الرؤية أمامي واستطعت أن أرى الشارع كله ، كما لو كنت أطل من النافذة ، مع الفارق بأنى لم أخرج رأسى من النافذة .

وابتعدت الشقراء مسرعة ، وبعد نحو مائتي متر إلى الخلف ترددت وألقت حولها نظرة يقظة . وخيل لى أنها هزت رأسها ولكنني لم أكن واثقا . ثم دخلت الصيدلية .

وفى مكان بعيد انفتح باب السيارة واجتاز رجل الشارع ودخل الصيدلية ، خلف ماجى . واستطعت أن أراه فى وضوح على ضوء أحد المصابيح . وتبددت شكوكى الأخيرة ، فقد ذهبت الشقراء للقاء جو ، زميل جيك وبرث :

رحت أنقر بأصابعى على عجلة القيادة وانتظرت عودتها . وكنت قد فكرت فى الأحداث الأخيرة أثناء انتظارى . كان هناك شئ مؤكد . لم يكن هناك أى شك الآن . كل ماأستطيع أن أفعله لكي أدمر مؤامراتهم هذه لم يكن إلا عدلا . وتحسست الحقيبة خلفى ولكن القفل لم ينفتح . كنت بحاجة إلى المفتاح ، ولكن ماجى لن تتخلى عن حقيبتها أبدا.. ومع ذلك فقد كان لابد لى أن أعرف ماالذي يوجد فى الحقيبة . كان يجب أن أتدبر لكي تهبط ماجى من السيارة من غير أن تأخذ حقيبتها معها . وفكرت فى هذه المسألة ، ثم هبطت من السيارة ومضيت إلى العجلات الخلفية ، وجثوت فوق الرصيف لكى ألقى نظرة تحت الكاميون . وبقيت هكذا حتي عادت ماجى .

ـ هل هناك شئ على غير مايرام يامات ؟

لم أرفع رأسى ، بل دسست يدى تحت الكاميون وتحسست الأنبوبة المتصلة بالفرامل .

ـ ماذا حدث يامات ؟

ـ أنبوبة تفريغ الهواء .. أظن أنها مسدودة . لاأستطيع أن أستخدم الفرامل وهى كذلك .

وتحسست الأنبوبة عندئذ للمرة الثانية وقلت : ربما تتحرك الآن وأخذ كل منا مكانه . وانتظرت حتي جلست تماما وألقت حقيبتها خلفها ثم وضعت يدى تحت اللوحة وتظاهرت بأننى أعالج شيئا وهميا وقلت : لايوجد هواء .

ونظرت إليها وأنا أتكلم . واستطعت أن أرى امارات القلق ترتسم على وجهها . ورفعت يدها إلى شعرها الطويل الأشقر ، وخيل لى أنها تحاول أن ترى شيئا مما يدور خلفنا فى المرآة العاكسة .

ـ ماجى . هل رأيت تلك الأنبوبة التي لمستها تحت العجلة الخلفية ؟

«وأومأت برأسها بالايجاب» اهبطى وانظرى إليها . إذا رأيتها تتحرك فمعنى هذا أن الأمر أصبح على مايرام . ستتحرك قليلا كخرطوم الماء عندما يبدأ الماء يسرى به . هل تفهمين ؟

ـ نعم يامات . ولكن ؟ ..

قاطعتها أقول : ليس هذا شيئا على الاطلاق .. سأعالجه فى لحظة وسترين الأنبوبة تهتز ، وعندئذ نستطيع أن نستأنف رحلتنا .

هبطت من السيارة ومضت إلى الخلف . وصحت بها عندئذ : انظرى جيدا .

ـ حسنا يامات .

قلت وأنا أمسك حقيبتها : لاتتحركي .

أجابتنى وأنا أفتش الحقيبة على عجل : كلا . لم أجد المفتاح ولكننى وجدت مسدسا بدله ، وصحت : هل تحركت الآن ؟

أجابت : كلا يامات .

ـ استمري فى المراقبة .

وفحصت المسدس . كان صغيرا من عيار ٢٥ من ذلك النوع الذي يوضع فى الجيب ولكنه فعال فى المدى القصير . ومقصورة الكاميون ليست مكانا رحبا ، ولم أكن أستطيع أن أسمع بشئ كهذا . وأفرغت مابه من رصاصات ووضعتها في جيبى ثم أعدته إلى الحقيبة . وعندئذ فقط رأيت المفتاح .

وانحنيت فوق الحقيبتين على الفور . وكانت ماجى قد وضعت جهاز الراديو الصغير بجوار النافذة الخلفية فألقيته على الأرض ، وأدخلت المفتاح فى القفل ورفعت الغطاء .

أوراق مالية ..أوراق كثيرة فى رزم ملفوفة بشرائط من الورق كانت كلها من فئة العشرين دولارا . ولم أجرؤ أن أتصور مقدار المبلغ الموجود فى الحقيبة .

وبحركة لاارادية تحسست بيدي الورق الأخضر الأملس لم يكن هناك أى داع لكى أفتح الحقيبة الأخرى . فقد كان تحت عينى مايكفى من نقود لكى أتأكد أن سائق سيارة نقل سيجد حتفه قتلا فى اللحظة المناسبة . ليس هناك أى شك هذه المرة بابرادى ، فإنك جالس تحت قنبلة لن تلبث أن تنفجر .

وأغلقت الحقيبة بحركة جافة ، وأخذت جهاز الراديو المكسو بالجلد لكى أعيده مكانه ولكن أنبوبة به لفتت نظري إليه .

لم يصدر من هذا الجهاز أية موسيقى أو أية أغنية . ومن جديد حاولت اكتساب بعض الوقت فقلت :

ـ قد تتحرك الآن .. انظرى جيدا ..

ـ كم من الوقت سيستغرق ذلك منك يامات ؟

أجبت : لاتقلقى .. اسكتى حيث أنت .

وقلبت الراديو بين يدى على عجل ، ورفعت غطاءه الخلفى . ولكن الجهاز الذي طالعنى لم يكن جهاز راديو وانما كان عبارة عن جهاز ارسال واستقبال وكنت قد رأيت مثله كثيرا أثناء الحرب .

وعرفت الآن لماذا راحت الشقراء تنطق بأصوات الطنين التى اجتزناها بكل عناية وبكل وضوح . كانت تصدر تقريرها أولا بأول كلما بلغت السيارة مكانا ما .

والرجلان اللذان يتبعاننا ماكان فى مقدورهما أن يفقدا أثرنا حتى إذا أرادا .. ولاحتي أثناء الليل .

وكان في استطاعتي الاستغناء عن هذا الجهاز أيضا فرفعت أنبوبة الاستقبال ووضعتها فى جيبي ثم أعدت الغطاء كما كان ووضعت الراديو مكانه ودست على الفرامل فقالت :

ـ مات .. لقد تحركت الأنبوبة .

صحت بها : تعالى ياماجي .. سنستطيع استئناف رحلتنا الآن .

ولكننا لم ننطلق على الفور . فلم أكن أعرف ماذا افعل بالضبط . كان لابد من التفكير . وقلت وأنا أنظر إلى اللوحة .

ـ لابد من تجنيب بعض الهواء .

وكان هذا أمرا ضرورى طبعا ، ولكنني كنت بحاجة إلى الوقت وقد أدركت الآن أن كل الأوراق المالية التي معى فى المقصورة لم

تخرج من المطابع الحكومية أبدا . ولم يكن هناك غير سبب واحد لكي لايركب ويرث نفس السيارة التي تنقل النقود إلى لوس الجلوس ، وهذا السبب هو عشرون سنة سجن . وعدت أفكر في اللوحات المعلقة لصق الجدران . كان ويرث فنانا من الدرجة الأولى . ولم يكن هناك أى شك فى ذلك . كانت المسألة واضحة تماما . أنه رسم اللوحات وطبع الأوراق المالية المزيفة .. مليو ن دولار .. أو مليونان .. وماأهمية ذلك الآن ؟ .. أنه ألقى بده على الغبى مات برادي لكى ينقل النقود حتى مركز التوزيع . وسيقوم برادى بهذا العمل نظير أربعمائة دولار وابتسامة وربما ثقب في رأسه .

اتخذت قرارا حاسما ، وهو أن أتخلص من الحرس عندما يأتى الوقت المناسب لاستجواب ماجى . وكانت حركة المرور علي أشدها عندما استأنفنا المسير . وانطلقنا فى هدوء ، مطيعا اشارات المرور منتظرا الفرصة المناسبة . وكانت السيارة التي تتبعنا تتقدم بين رتل من السيارات ، تبعد عنا بنحو ثلاثين أو أربعين مترا .

وانهارت ماجى عندئذ . انهارت كما لو كانت طالبة تخلى عنها صاحبها في أول ليلة راقصة لها . كانت السيارة الكاميون تنساب بنا فى هدوء عندما ألقت بنفسها على وطوقتنى وغرزت أصابعها في لحم عنقي .

وأحسست برعشة تسرى فى كيانها كله وراحت تبكى في هستيرية ، وأغرورقت عيناها الدموع ، واختلجت شفتاها الحمراوان المتألقتان . وفتحتهما نصف فتحة ، ولكن لم تخرج

منهما كلمة واحدة . لاشئ إلا النحيب الذي يقطع نياط القلب ، وهي متعلقة بي . واحتويتها بين ذراعى وحاولت تهدئتها ، ولكن بدون أى حماس ، فقد خيل لى أنها جزء جديد من لعبة تريد أن تدير بها رأس برادى .

ولكن لو أنها كانت تقوم بتمثيلية حقا فإنها كانت تضيع وقتها بكل تأكيد ، وأن كانت هذه التمثيلية تضعها فى مصاف ممثلات الدرجة الأولى وعندما هدأت قليلا داعبت شعرها قائلا :

ـ هل أنت أحسن الآن؟

ـ نعم يامات .

قلت فى هدوء : ربما يكون من الأفضل أن تخبرينى ماذا دهاك ؟

ـ مرة أخرى .. سأخبرك بذلك مرة أخرى يامات . ولكننا اقتربنا جدا الآن واستطيع من هنا أن أستقل سيارة أخرى تقلنى إلي بيت أختى . وإذا سمحت بأن أهبط يامات ..

قلت مبتسما : سوف نتكلم فى ذلك ياماجى .

وأوقفتنا شارة حمراء ، وماأن تغيرت حتى انطلقت مسرعا وابتعدت تاركا السيارة السوداء فى شارع تكدست فيه السيارات ، الواحدة خلف الأخرى . ودلفت إلى أول منعطف ومنه إلى منعطفات أخرى ، وبلغت طريق فيكتورى .

وقرأت ماجى اسم الشارع فى صوت مسموع واضح : طريق فيكتورى .

قلت في نفسي : اصرخي في الجهاز الآن ماشاء لله الصراخ .

وسألتني تقول : لماذا عرجنا على طريق فيكتوري بامات ؟

قلت في حدة . أننا نتخلص من الصغيرين اللذين خلفنا ياماجي لاأدري مالذي يدور ، ولكننا نستطيع أن نستغني عن جو وفارني تماما .

ـ ماذا ؟

ـ اسمعي ياماجي . اننا ذهبنا إلى الحفلة الراقصة ولكن الحفلة انتهت الآن . اننا في منتصف الليل وآن لسندريللا أن تخلع حذاءها . اكشفي القناع ياماجي . لقد كان برادي أكثر من غبي أثناء عطلة الاسبوع ، ولكن الأمور تغيرت الآن .

ـ مات .. انني لاأفهم .

ـ بل تفهمين جيدا ياماجي . انك متورطة في هذه المسألة حتى عنقك . وقد قمت بدورك على أكمل وجه لعبة الورق المغشوش وتلك التمثيلية مع بارت آكرز ، ولقائك بجو في صيدلية سان فرناندو.

مسكت حقيبتها وعالجت سحابتها . ورأيت أن الأمر لن يكون ظريفا وفي يدها مسدس فارغ . سوف أضحك في وجهها . ولكنها لم تلبث أن أغلقت حقيبتها فقد توقفنا أمام أشارة للمرور ووقفت سيارة أجرة بجوارنا وانفتح بابها ثم انصفق في عنف ووثب فارني فوق سلم سيارتي وفتح الباب ودخل بجوار ماجي وهو يقول :

ـ لاتحاول أي شئ يابرادي .

وأخرج مسدسا عيار ٤٥ وضعه على ركبته ، مصوبا فوهته نحوي ثم غطاه بمنديلة وقال :

ـ الاشارة خضراء الآن يابرادي ، فانطلق . وليكن معلوما أنه عند أية محاولة من ناحيتك سينقص عدد سائقي سيارات النقل واحدا .

ثم تحول إلى الشقراء وقال :

ـ هل قلت أكثر من اللازم ؟

ـ لم أقل أي شئ .. لم ..

ـ اطبقي فمك اذن . سوف نأخذ طريق ريفر سايد درايف يابرادي ، ثم ننعطف إلى لوس فيلكس . وهناك سأرشدك إلى الطريق . ولاتحاول أي شئ عندما تقف .

سألته ماجي لماذا يأتي معنا فقال انني عندما أسرعت فجأة لكي أفلت منهما افترق عن جو ، وانهما تقاسما الطريقين الرئيسيين ، هو في سيارة أجرة وجو في السيارة الكبيرة السوداء . ولم نتبادل كلمة واحدة بعد ذلك . وراحت ماجي وحدها تنطق بأسماء الشوارع التي نمر بها في صوت مرتفع لأنها اعتادت على ذلك . بلغنا هوليود كتمور أخيراً ، على مقربة من فرانكلين .

وكانت السيارة السوداء الكبيرة واقفة بجوار الرصيف ، عندما توقفنا أخيرا . وقال فارني علي الفور .

ـ ابق مكانك ولاتتحرك . سننتظر حتي يأتي جون من

ناجحة قبل أن تهبط .

لم أتكلم بسبب المسدس الذي في يده ، فقد كان مسدسا شديد الخطر .

وعندما ناداني جو هبطت . وانفتح باب بيت كبير فأرسل شعاعا من نور أصفر على المرجة ، وخرج رجل وامرأة ، متقدمان في السن وأقبلا لملاقاتنا في هدوء . وقال جو :

ـ سأهتم أنا بالنقود .

أما فارني فقد احتفظ بيده في جيبه . وبدا من مظهره كأنه يريد أن يرحب بي في البيت وأن يرافقني إلي الداخل .

والتقينا بالرجل والمرأة في منتصف الطريق .. كانا مجرد مواطنين ثريين .. كان الرجل يبدو كما لو كان من رجال الأعمال .. أو كزعيم من هؤلاء الزعماء الذين نراهم على شاشة السينما ، فقد كان لحيم الوجه ، متورد اللون ، ويلبس قميصا رياضيا صارخ الألوان مطبوعا بزخارف كبيرة. وكان يخطو نحو الستين .

أما زوجته ، إذا كانت زوجته حقا ، فقد تأبطت بذراعها ذراع ماجي ، ولكن عينيها الحادتين استقرتا على الحقيبة التي يحملها جو ، ولم تكن من النوع الثرثار ، فلم تنطق إلا ببضع كلمات كانت هي الوحيدة التي صدرت منها في تلك الليلة . وقد تكلمت في صوت حاد مرتفع بحيث سمعها الجيران من الجانبين : قالت :

ـ هل قمت برحلة طيبة ياعزيزتي ؟

أجابت ماجي وهي تحني رأسها : نعم ... كانت رحلة ممتع

جداً .

كنا ضيفين .. ضيفين إذا اتفق وسمعنا الجيران أو رأونا .. نعم ، كنا في زيارة ، وذلك حتى اللحظة التي دلفنا فيها إلى غرفة معيشة فاخرة وأغلق الباب خلفنا .

وصاح الرجل يقول عندئذ : ماذا حدث بحق الشيطان ؟ ... ومن هذا الرجل ؟ .. ومن الذي قال لكما أن تأتيا به .

أجابه فارني : لاداعي للأنفعال ياكاين .. أنها ليست فكرتنا .. ولكن برادي هو الذي كان يسوق الكاميون .

وقد رابه الأمر ، ولا أدري كيف .. وكان لابد أن نأتي به .

قلت محاولا المزاح : إذا لم يكن هناك داع لوجودي فإنني استطيع الانصراف .

رماني كاين بنظرة سوداء ، ثم حول اهتمامه إلي السجادة الرقيقة حيث استقرت الحقيبة . وفتحت ماجي حقيبتها والقت إليه بالمفتاح . وألقيت نظرة سريعة إلي فارني ، ولكنه لم يكن ينظر إلى النقود وانما كان يحدق في . وعندما سقط الضوء على البضاعة لانت ملامح كاين وحك فكه في تفكير ثم أخذ رزمة لكي يفحصها عن كثب ثم قال في صوت هادئ :

ـ عمل جميل . أن ويرث يتقن عمله إلى أقصى درجة .

وانحنت زوجته ولمست رزم النقود المزيفة المعروضة أمامنا . وأعاد كاين الرزمة مكانها ثم أغلق الحقيبة وتحول إلي . وفحصتني عيناه مدة طويلة في حين بقي وجهه جامدا ثم قال :

- سنعقد اجتماعاً عمليا صغيرا يامستر ..

- برادى .

- أجل يامستر برادى . يجب أن نحدد المبلغ الذي لابد أن ندفعه لك لكى نضمن صحتك .

وأشار إلى زوجته واختفى من باب فى الناحية الأخرى من الغرفة . وأشارت زوجته بدورها إلى ماجى وجو لكى يتبعاها . وانتظرنا فى صمت حتي عادوا . وقال كاين .

- اننا قررنا أن ندفع لك ألفى دولار يامستر برادى . وباضافة هذا إلي المبلغ الذي حصلت عليه فى سلفركتيج يكون الصافى نحو ألفين وخمسمائة دولار .

قلت فى اقتناع : مبلغ لابأس به نظير شراء حصة من الصمت أعيدوا المسدس إذن .

- لاتتعجل هكذا . فأنت لن تكون شريكا لنا طالما لم تحصل علي النقود بعد ولاتستطيع أن نقدم على أية مجازفة طالما لم تبتل مثلنا تماما . ولكن ماأن تحصل على النقود حتي ترتد الكلمات التي قد تنطق بها ضدك . هل تفهم ماأعنيه ؟ «وهززت رأسى» سيركب فارنى وجو السيارة الكاميون معك . وسنقدم لك نقودا حقيقية طبعا . ولكن لابد أن تمضى إلى العربة لأن النقود هناك . وتستطيع أن تستأنف رحلتك بعد ذلك .

كان هذا كل شئ . كانوا لايشترون صمتى بالنقود ، لانهم فى مكان ما ، سيعطوننى نصيبى ، ولكن ليس بالمال السائل وانما

برصاصة لأنها هي الضمان الوحيد لكى لايتدخل جاك برادى ويهدم خططهم ونظرت إلى ماجى بلميك ، العروس الشقراء ، الطعم الذى جرنى إلى هذه العملية . والتقت نظرتى بنظرتها ، وشعرت عندئذ بأن هناك شيئا غريبا .. غير طبيعى .. لم تكن بادية الحماس أبداً . كان فى عينيها ذعر .. ذعر وشئ آخر .. شئ لم أكن واثقا منه . وفتحت حقيبتها اليدوية ورفعت رأسها فجأة وقالت :

- انتظروا .. أن الورقة المكتوب عليها عنوانكم معه هو ..

أوقفتهم هذه العبارة . ودست ماجي يدها فى الحقيبة من جديد ثم تقدمت نحوى فى عمد وفى بطء ، وقد حصرت اهتمامها كله فى حقيبتها ، وقالت :

- لانستطيع أن نجازف ونترك هذه الورقة فى جيبه .. فقد تسبب لنا بعض المتاعب ... اننى اعطيتها له بعد أن أخذتها من فارنى و....

ونظر كاين إليها وهى تبحث فى حقيبتها من جديد . ولكنها حين وجدت نفسها فى مستوى فارنى ضربت بيدها المسدس الذى يمسكه فى يده فحولت بذلك فوهته عنى ، وسقطت الحقيبة فى الأرض ، ولكنها كانت قد تمكنت من اخراج مسدسها منها قبل ذلك وضغطت بفوهته فى جنب فارنى وقالت فى صوت قاس النبرات :

- الق المسدس من يدك .. لايتحرك أحد منكم .

ولم يكن هناك نفس ولاصوت حتى اللحظة التي وقع فيها

مسدس فارنى على الأرض فى صوت مكتوم . وسيطرت الشقراء علي الموقف ، ولكن بمسدس فارغ .. كنت أنا وحدى أعرف أن الرصاصات التى كانت به في جيبى .

وكان كابن أول من استرد جاشه فصاح بقول : ماجى .. هل أنت مجنونة ؟ .. لايمكن أن تفلحى فى السطو علينا .. اننا ..

قالت فى صوت ثابت قاطع : ان البيت محاصر من كل ناحية ، وإذا تحرك أحد فسوف أطلق عليه النار .. وفارنى الأول .. أنك .

قال كابن وقد غاض اللون من وجهه : هذه خدعة .. انك انما تبلفين .

وانطلق الشرر من عينية واهتز فكه وقال : ان جو وفارنى لم يكفا عن مراقبة الطريق خلال الأثنى عشر أو الخمسة عشر كيلو مترا لكى يتأكدا أن ليس هناك من يتبعكما . ثم أن فارني لم يعطك العنوان إلا فى سان فرناندو . وهو آخر مكان توقفتما فيه ومن هنا يتضح أنك لم تتمكنى من الأتصال بأى أحد .

ـ بل اتصلت .

كانت واثقة من نفسها الآن ، وراحت تتصرف كرجل المخابرات الذى يغفل خائنا حتي لحظة الصفر ، والذى يشعر فجأة بالرمل تحت قدميه ، وعندئذ يقدم على العمل الروتينى العادى وليقع مايقع . وقالت :

ـ كنت فى كل مدينة ، وعند كل تقاطع أرشدهم إلى الطريق الذى نتبعه بواسطة جهاز ارسال واستقبال صغير معى . انكم

أفلحتم منذ سنتين وأدخلتم نقودا مزيفة فى هذه المدينة وقتلتم الرجل الذي جاءكم بالنقود .

ولكن اقتفاء الأثر هذه المرة كان فى المقدمة يامستر كابن ، وكنت أدلهم على الطريق أولا بأول بواسطة جهاز الارسال ، ومن هذا ترى أن الأمر لم يكن معقدا . ورأيت نظرة القلق التى ارتسمت فى عينيها . كانت تنتظر النجدة من لحظة لأخرى . والظاهر انها كانت تفكر فى انها كان يجب أن تصل . وكانت مصممة على الصمود حتي تأتى . وقلت فى نفسى أن هذا رائع فيما عدا أن المسدس الذى تمسكه فى يدها كان عديم الجدوى تماما وان المعلومات التي تتكلم عنها لم تصل عن طريق جهاز الأرسال ابتداء من سان فرناندو لأنتى رفعت الصمام بحيث أصبح الجهاز ميتا ، ولن يأتى أى أحد لنجدتها .

وبان التوتر على كل الوجوه . وألقيت نظرة إلى سدس فارنى الذى وقع على الأرض . وفى هذه اللحظة بالذات أحسست بحركة بيديها جو نحو جيبه ، فاندفعت أمسك بالمسدس فى نفس اللحظة التي طقطق فيها مسدس ماجي . وشهقت هذه الأخيرة فى دهشة .

واندفع فارنى نحوي باسطا ذراعه نحو مسدسه ولكننى كنت قد أطبقت بيدى عليه . ودوى مسدس آخر . فأطلقت طلقتين متتابعتين ، ورأيت جو يترنح إلى الأمام ويتلوى . وقبل أن أتمكن من تصويت المسدس نحو فارنى كان هذا قد انبطح على

الأرض ويسط ذراعه في يأس يطلب العفو . وحاولت أن أعتمد على ركبتي ونظرت حولي . كان كاين قد ألقي بنفسه فوق الأرض ويحاول أن يتضاءل في حين اختفت زوجته الصامتة ولكنني لم أعبأ بها . وكانت الشقراء جاثية بجواري ومسدسها الذي لافائدة منه في يدها الصغيرة . وفي مكان تحطمت نافذة وصرخت امرأة ثم تطاير الزجاج الذي خلفي شظايا ويبرز مسدس من الظلام . وصاح صوت قوي يقول في لهجة آمرة :

ـ قفوا .. لاتتحركوا .. أنتم مقبوض عليكم .

ودخل المسكن الصغير ستة رجال . وسرعان ماوجد كاين وزوجته نفسيهما تحت حراسة رجلين شديدى البأس . وجمعت الأصفاد بين يد كاين ويد فارني .

قلت وأنا أتحول إلى ماجي بلميك : هل هناك جدوى من أن أسألك عن الدور الذي تقومين به في هذه المسألة العجيبة ؟ هل أستطيع أن أنتظر ردا صريحا هذه المرة ؟

ـ طبعا يامات .. منذ الآن وإلى الأبد .

وكانت تتكلم في لهجة حاولت أن تبدو مقنعة . وكانت حقيبتها المفتوحة لاتزال فوق الأرض بجوار أحمر الشفاه وعلبة المسحوق المقلوبة . وقالت وهي تشير إليها برأسها :

ـ انزع البطانة .

وكان الجلد من عند المقبض رخوا فانتزعته ، ورأيت بطاقة مطوية طيتين لم يسبق أن رأيت مثيلا لها أبدا . ولكنني قرأت

عليها هذه الكلمات «وزارة المالية ـ قلم المخابرات» وبضعة توقيعات لأناس لم أسمع عنهم أبدا . ولكنني عرفت الصورة ، وقلت :

ـ لاريب أنها عصابة أخرى .

قالت : انتهت العصابات يامات . سأكون صريحة معك من الآن إلى الأبد .

وأقبل نحونا رجل طويل القامة ذو وجه نحيل مكدود ، كان يبدو مهموما كالكولونيل الذي يمضي إلي مهمة قذرة . ووقف أمامنا وقال :

ـ ماذا حدث ياماجي ؟

قالت في اكتئاب : المسدس .. سار كل شئ على مايرام ، ولكن عندما ضغطت على الزناد لم تنطلق الرصاصة .

وسكتت إذ رأتني أضع يدي فوق يدها وأفتح أصابعي وأسقط الرصاصات في راحتها .

قال الرجل : ولكنني لاأتكلم عن مسدسك . لماذا لم تستمري في اصدار ارشاداتك عن الطريق الذي سلكتموه . اننا لم نسمع شيئا ابتداء من سان فرناندو .

وقد أضطررنا أن نتصل بالتليفون وأن نستدعي كل سيارات النجدة بلوس أنجلوس . ولو أنهم لم يهتدوا إلى الكاميون لما عثرنا عليكما أبداً . لاريب أن هذا الجهاز اللعين قد توقف .

وكان معي شئ له هو أيضا ، ودسست يدي في جيبه

وأعطيته الصمام الصغير . وراح يديره في يديه المعروقتين .
وسألني أخيرا :

ـ منذ متى وهو معك ؟

قلت وأنا أبتسم : منذ بيشوب . لاحظت هناك لأول مرة السيارة التي تتبعنا . أما الباقي فقد اهتديت إليه في سان فرناندو ، بينما كانت الآنسة ماجي تضيع وقتها في مراقبة العجلة الخلفية لسيارتي .

وتحاشيت ركلة قوية من قدمها . وقال الرجل الطويل القامة :

ـ اننا نتعقبهم منذ أكثر من سنة . أن ويرث ماكر وخبيث جدا ، لايجيد رسم اللوحات الفنية فحسب ولكنه يعرف كذلك كيف يرسم الخطط وكيف ينتهز الفرصة . أنه لايرسم خططه مسبقا أبدا ولهذا لم نستطع الأهتداء إلى مرشد لكي ننصب له كمينا ، فهذا أمر لايفلح مع ويرث ، فهو ينتظر حتي يجد شيئا جديدا ثم يتحرك فجأة ويرسل النقود قبل أن نتمكن من تدبير أمورنا . ولم يفكر في استخدامك طبعا إلا بعد ... قاطعته أقول : كلا لم يدبر شيئا مسبقا ، فقد أصدر أوامره لتفريغ حمولتي ولكنه لم يلبث أن غير رأيه واحتجزني في المدينة .

ـ طبعا . وقد دفعنا بماجي إليه ... ودبرنا بحيث الحقها بالعمل لديه دون أن يدري عن حقيقتها شيئا . وهو رجل لايثق بأي أحد ، ففي المرة الأخيرة التي أرسل بشحنة من النقود المزيفة قتل الرجل الذي نقلها له . وسنبعث به إلى الكرسي الكهربي لهذا

السبب إذا استطعنا اثبات ذلك . ومهما يكن فقد ألقينا القبض عليه الليلة في رينو . أصدرت أمرى بالقاء القبض عليه باللاسلكي بمجرد أن فقدنا الأتصال بكما في سان فرناندو وسنلقي القبض علي آكرز أيضا .

فكرت في الرجل الذى قام بالرحلة السابقة والذى قتلوه ، وفي ماجي التي كانت تعرف ذلك وقبلت الاشتراك في الأمر على الرغم من ذلك . وتذكرت ذلك الانهيار الذى تملكها لبضع دقائق بعد مغادرتنا لسان فرناندو ، وأدركت كل شئ . وبحثت يدى عن يدها .

وألقى الرجل الطويل القامة أصابعة المعروقة على كتفي ماجى وقال وهو يبتسم :

ـ انك عانيت توترا شديدا أيتها السيدة الصغيرة وقد حجزنا لك شقة في فندق بلتيمور .. ويمكنك أن تستريحى فيها وتستجمى لبضعة أيام ، وريثما نفرغ من اجراءاتنا القانونية لهذه القضية، وسيمضى بك أحد رجالى إليها

ضغطت أصابع ماجى على أصابعى مرة أو مرتين ، وتلاقت أعيننا ورمتنى باحدى غمزاتها الحلوة التى تعرف سرها فقلت :

ـ أظن اننى سأمضى من هذه الناحية أنا الآخر .

أسرعت تقول للرجل الطويل القامة عندئذ : أشكرك أيها الرئيس . ولكننى سأدع مات يمضى بى إلى هناك ، فقد بدأت أحب سيارات التنقل ، فهى ... أنها ..

ابتسم الرجل عندئذ وهز ذراعه مودعا وانصرف . وخرجنا إلى رطوبة المساء ومضينا إلى سيارتي ، وفاجأنا شعاع من القمر وألقى بظل على الجدار . ظل واحد . فقد كان كل منا ملتصقا بالآخر بحيث اكتفينا بهذا الظل

[redacted]

رمي السهام فن عظيم استخدمه الهواة والمحترفون كثيرا ولكن مما لاجدال فيه أن مامن أحد عرف كيف يستخدمة لكي يصل إلى هدفه كصاحبنا هذا .

قال المفتش بلاك : هل يستطيع رجل له ذراع واحدة وساقان مريضتان أن يطلق سهما لكي يقتل به شخصا ؟ .. سؤال غريب ياسيدي والجواب عليه : نعم . وضع قدمه داخل القوس وشد الوتر بيده وأطلق السهم . والواقع أن رماة السهام استخدموا هذه الطريقة في الماضي .

نظر البروفيسور أوليس برايس ميدلهاي ، استاذ التاريخ وفلسفة العلوم السابق والمستشار ، الجنائي حاليا إلى المفتش بلاك نظرة غريبة وقال :

- إذا كان الأمر كذلك فما هي مشكلتك ؟

- مشكلتي هي أن رجلا بذراع واحدة يمكن أن يطلق سهما حقا إذا كان قد تمرن على ذلك .

ولكن كيف يمكن أن يختفي القوس في الهواء .

حدق البروفيسور فيه وقال : لعل من الأفضل أن تتكلم .

- وددت لو أستطيع . كل ماأعرفه هو أننا لم نجد أى قوس وأنه لم يكن فى مقدوره أن يخفيه .

سكت ميدلهاى لحظة ثم قال فجأة : فلتنس القوس المفقود واذكر لى ماحدث ، فأننى لاأستطيع أن أعمل فى الظلام . من الذى قتل وفيمن تشتبه وماهو الدافع إذا كان هناك دافع .

- القتيل يدعى فيكتور بوردن فى الرابعة والثلاثين من عمره والقاتل الذى اشتبه فيه هو هوارد كول وهو فى الواحدة والأربعين من عمره . أما الدافع فهو معروف ، فمنذ خمسة عشر شهرا صدم فيكتور بسيارته سيارة كول ولقيت زوجه كول وابنتها وهي طفلة فى الثانية من عمرها مصرعهما فى الحادث . وأما كول فقد فقد ذراعه الايسر ونشوه نصف جسده السفلى بحيث أصبح يمشى بمشقة كبيرة .

قطب ميلهاى جبينه وقال : هل تعنى أن بوردن كان مسئولا عن الحادث ؟

- رسميا لا . أما إذا أردت رأيى الخاص فنعم ، بدون شك . فقد كان منطلقا بسرعة كبيرة وكان مخمورا . وكان كول يسير على اليمين . ولكن بوردن يقول أنه حاول أن يتلافى المصادمة إلا أن الفرامل لم تستجب له وكان يلاقى صعوبة منها منذ أسابيع كثيرة . وقد أكد الميكانيكى الذى يعمل بالجاراج الذى يضع بوردن فيه سيارته هذه الواقعة ولكنه أصر على أنه أصلحها فى اليوم السابق ولكن محامى بوردن ، وهو محام قدير ... جدا

فى المسائل الجنائية اثبت أن الميكانيكى ادين أكثر من مرة بالاهمال فى عمله وانه سبق أن تقاضى مرارا كثيرة اجرا عن أعمال لم ينجزها بالمرة وكان هذا كافيا لارباك المحلفين فقد كان معروفا أن بوردن كان مخمورا ومسرعا ولكنهم لم يتأكدوا من أمر الفرامل والأمر الذى لم يعرفوه ، وأنا شخصيا لم يتسن لى حضور المحاكمة ، هو أن بوردن كان قد تسبب فى حوادث كثيرة قبل ذلك بسبب أهماله فى القيادة وأن رخصته سحبت منه أكثر من مرة . كان مذنبا كل الذنب .

- ولكنه نجا ؟ ... أطلق سراحه ؟

- كلا . صدر عليه حكم بالحبس سنة بتهمة القتل غير العمد وأطلق سراحه بعد تسعة أشهر أى منذ نحو أحد عشر شهرا .

- وماذا كانت مهنته أو حرفته ؟

- نصاب حقير .. يحتال فى سبيل الحصول على أى مبلغ من المغفلين فى حدود القانون ...

كان يبيع سلعا غير صالحة للإستعمال أو مخلفات الجيش .. هذا النوع من الرجال .

- وكول ؟

- هذا هو أسوأ مافى الأمر . فهو اسميا يدير محلا لأدوات الرياضة ولكن عمله الحقيقى هو خبرته فى رمى السهام وقد قام بكل الخدع الخاصة برمى السهام في افلام روبين هود الحديثة ولكنه أصبح الآن بذراع واحدة وبساقين متخشبتين وفوق ذلك

فقد زوجته وابنته وكان يحبهما كل الحب .

ـ هل تكلم عن الأنتقام ؟

ـ لم نسمع شيئا عن هذا . فإنه كتوم قليل الكلام . ثبت البرونيسور عينيه المضيئتين على بلاك وقال : أنه لم يهدد اذن ومع ذلك فأنت تشعه فيه ، فلماذا ؟

ـ حسنا . انه فعل كل شئ لكى نشتبه فيه .. اصغ إلى ..

كان هناك سائق سيارة ... ظل يقوده إلى مسكن بوردن طوال أسبوع فيما بين الساعة السابعة والثامنة كل ليلة وكان يترك السيارة على بعد بضع خطوات من زقاق مسدود وكان السائق يراه وهو يدخل الزقاق ولكنه لم يستطيع أن يرى ماذا يفعل لان الزقاق كان مظلما فى نهايته ، ففى هذا الزقاق تقع أبواب خلفية لبعض المتاجر وهى تغلق دائما فى مثل هذه الساعة خوفا من اللصوص الذين لايتورعون عن سرقة كل ماتمتد إليه أيديهم .

وبوردن يقيم فوق آخر متجر بالزقاق . وفى ليلة الجريمة كان واقفا فى غرفة الحمام يستعد لكى يحلق ذقنه والواقع أن الصابون كان يغطى وجهه وكان يولى ظهره للشباك المفتوح وكان هدفا ظاهرا والنافذة تعلو عن المتجر بنحو عشرة أقدام وعن مستوى الزقاق بنحو ثلاثين قدما .

حسنا . اقبل كول فى تلك الليلة بالسيارة كعادته ودخل الزقاق وهو يعرج حتى غاب عن الانظار ويقسم السائق انه لم يكن معه غير شئ واحد كان يحمله معه دائما وهو جهاز تسجيل

صغير ، وسأعود إلي هذا فيما بعد . ومهما يكن من أمر فبعد دقائق معدودات من دخول كول الزقاق سمع السائق صرخة ذعر ... صدرت من امرأة كانت تقيم مع بوردن ثم خرج كول من الزقاق بعد ذلك وهو يعرج . ويبدو أن امرأة عجوز لحظت وقوف السيارة فى ذلك المكان كل ليلة طوال الاسبوع المذكور والاعرج يهبط منها ويدخل الزقاق ولم تستطع أعصابها أن تتحمل أكثر من ذلك فاتصلت بالبوليس فى تلك الليلة بالذات .

قال ميدلباى فى تفكير : آه . ذهب كول إلى زقاق مسدود وليس معه أى قوس ثم خرج من الزقاق وليس معه شئ والقى البوليس القبض عليه فى نفس المكان .

قال بلاك : هو ذلك لم تكن هناك أية فرصة لكى يخفى القوس حتى إذا كان قد تمكن من أخفائه عن السائق .

ـ ولقى بوردن مصرعه بسهم ؟

ـ نعم . سهم له رأس حادة من ذلك النوع الذى يستخدم فى صيد الوعول والغزلان . وقد شق عمود بوردن الفقرى فوقع وأوقع معه صندوق الاسعافات الطبية وعندئذ صرخت صديقته .

ـ اظنك فتشت الزقاق بالطبع .

ـ طبعا . كانت كل الابواب مغلقة . ولم يكن هناك أى مكان لاخفاء أى قوس حتى ولو كان صغيرا

ـ وهل ثبت أن السهم ملك لكول ؟

عبس بلاك وقال : ان لديه مئات الاسهم فى منزله . فى البيت

وفى الجاراج .. بعضها ذكريات من الافلام الاجنبية التي اشترك فيها كيف نستطيع أن نتأكد من سهم مضى عليه أكثر من خمسة وعشرين عاما ... لنقل فيلم روبين هود الذى مثله ايرول فلين . انه سهم له رأس طويلة حادة من تلك التي تستخدم فى الصيد ومعه شئ عجيب

بدا الاهتمام على وجه ميدلهاى وقال : وماهو ؟

ـ كانت هناك قطعة حبل متينة طولها نحو بوصة أو بوصتين فى طرف السهم .

ـ من وتر القوس ؟

ـ كلا . بل مجرد قطعة من حبل وقد قال لى خبير السهام أن هذه القطعة لايمكن أن تطلق سهما أبدا فإنها تنقطع عند اطلاق السهم مهما كانت قوة الرمية .

قال ميدلهاى ببطء : افهم من هذا اذن انك تعتقد أن كول تمرن أثناء وجود بوردن فى السجن على اطلاق القوس بيد واحدة ثم ذهب إلى مسكن بوردن بعد اطلاق سراحه وعرف عاداته وتأكد أنه يحلق ذقنه كل يوم فيما بين السابعة والثامنة وان الغرض من وجود السائق هو أن يشهد بأن كول لم يكن يحمل قوسا معه . ثم جاءت عربة البوليس وأكدت هذا الأمر .

قال بلاك فى كآبة : هو ذلك ومن غير قوس لانستطيع أن نقدمه إلى المحاكمة . كان فى مقدوره أن يخفى قوسا صغيرا تحت قميصه ولكن إذا كان هذا قد حدث حقا فأين هو .

ـ انك فتشت الاسطح طبعا ؟

ـ نعم . ليس هناك غير سطحين منخفضين أما الاسطح الأخرى فهي تعلو عن الأرض بستة أدوار ولايستطيع أى شخص أن يلقى شيئاً فوقها ومع ذلك فقد فتشناها تفتيشا دقيقا ولم نعثرعلى شئ .

تمتم البروفيسور : وهناك قطعة حبل من السهم . هل تدرك أن فى هذه القطعة مفتاح القضية ؟ .... أن كل شئ لايتطابق يمكن أن تكون له قيمة كبيرة . فهل أراد أن يستعيد السهم بعد أن أصاب بوردن مثلا ؟... ولماذا ؟ ... ومهما يكن فليس لكل هذا صلة بالقوس المفقود .

ودارت العينان الرماديتان فى محجريهما ثم نظر إلى بلاك من جديد وقال :

ـ هل معك نسخة من التقرير الطبى ؟

ـ نعم . وسأتركها معك .

ـ سأدرسه جيدا . اننى واثق أن كل البيانات والنقاط موجودة أمامنا وانها لاتحتاج إلا لعقل ذكى يفندها ويجلوها . مارأيك فى أن تعود يوم الأربعاء ؟

قال المفتش : حسنا .

كان يعلم أن ميدلهاى إذا ماشرع فى العمل مستخدما معرفته وذكاءه فإن هناك على الأقل فرصة لاستجلاء هذه القضية المزعجة وعاد يقول فى شئ من الأمل .

- سأعود يوم الاربعاء إذا مالم تستدعني قبل ذلك .. غدا مثلا .

أجابه مهدلباى في لهجة جافة : حتى فاراداى وباستور ماكان ليصلا إلى نتيجة مالي مثل هذه المدة القصيرة وأنا لم أبلغ مرتبتهما بعد .

هم بلاك أن يقول شيئا ولكنه آثر الصمت لانه كان يعرف أن البروفيسور يمقت الأطراء والمداهنة على عكس غيره من الناس اللذين لايعملون إلا تحت دافع الاطراء المستمر . ولهذا اكتفي بأن حيا البروفيسور وانصرف .

أما مهدلباى فقد جلس على مقعده الكبير الذى يصر كلما تحرك وبدأ يقرأ التقرير الطبى . وبعد أن فرغ من ذلك أخذ ورقة وقلما وانهمك فى كتابة بعض العمليات الحسابية مستخدما مسطرة حاسبة من لحظة لاخرى وأخذ يدرس النتائج التي وصل إليها وقد ارتفع حاجباه الكثيفان . كانت هناك نقطة تدعو إلي الاستغراب وهى ان السهم اطلق بواسطة قوس ضعيف ومع ذلك فقد كانت الرمية نحو خمسة عشر رطلا تقريبا . وإلا ماتمكن رامى السهم من استعادة الحبل فى الوقت المناسب . ولكن استنادا إلى التقرير الطبى فإن رأس السهم الغليظة حطمت العمود الفقرى ومعنى هذا ان السهم اندفع بقوة كبيرة لاتقل عن خمسة عشر رطلا . وتساءل عن طول الحبل ... اية قوة تلك التى قطعته ؟ وأعاد قراءة التقرير الطبى من جديد ولم تلبث عيناه ان

ومضت بوميض السرور عندما رأى أن المفتش اهتم بالحبل وفحصه ورأى انه انقطع تحت ضغط قوة ثلاثة أرطال فقط كان من الواضح أن الحبل لم يستخدم كوتر للقوس

أدرك البروفيسور ماذا يجب أن يفعل الآن بدأ بأن قرأ فى اهتمام كبير النبذة المكتوبة عن رمى السهام فى الطبعة الحادية عشرة من دائرة المعارف وعرف بذلك الكثير عن الاسلحة القديمة ولكنه لم يهتد إلى شئ ما يمكن أن يساعده فى قضية بلاك سبرى غدا ماذا يستطيع أن يجده فى مكتبة الجامعة عن السهام ، ولكن كان لايزال أمامه عمل آخر فى اثناء ذلك .

أتصل بأقرب تاجر للأدوات الرياضية وطلب منه أن يرسل إليه بعض أسلحة الصيد ، وعندما اتته راح يفحصها بكل دقة ثم شرع فى القيام ببعض التجارب مستخدما جهازا لونيا مرتدا كان قد صنعه بنفسه فى معمله فأطلق سهما فى كتلة كبيرة من الشمع توازى كثافتها كثافة الجسم البشرى واثبتت تجاربه تقديراته . فلم يكن في الاستطاعة اطلاق القوس بقوة أكثر من خمسة عشر رطلا .

وجلس البروفيسور ممسكا السهم بيده وفجأة توتر جسده لفرط الانفعال فنهض واقفا وأمسك السهم من منتصفه واطلقه نحو كتلة الشمع بكل قواه . وشق السهم الهواء واندفع نحو كتلة الشمع ولكنه لم يلبث أن وقع علي الأرض وقام بهذه التجربة أكثر من مرة وهو واقف على مسافة ثلاثين مترا وأخيرا تنهد

وألقى السهم فوق المائدة . فشلت هذه التجربة أيضا كان من الواضح تماما أنه لايمكن اطلاق سهم بقوة كافية لقتل رجل على بعد ثلاثين قدما هذا علاوة على تصويب الهدف الذى لم يكن فى الامكان اجادته تماما . ولم يكن فى مقدوره أن يفعل شيئا آخر فآثر أن ينتظر حتي الغد وزودته مكتبة الجامعة بما ينقصه فقد وجد فى كتاب قديم صدر منذ نحو ستين سنة سر جريمة ارتكبت حديثا . وكان اسم الكتاب القوس والنشاب وقد أعيد طبعه بعد صدور طبعته الأولى بأكثر من ستين سنة عن نسخة قديمة مهملة . وكان السؤال الوحيد هو ماذا يفعل الآن .

لقد انجلى السر والغموض نظريا ولكن كان من المتعذر ادانة القاتل ، ومع ذلك وعلى الرغم من أن البروفيسور كان محبا للقانون فإنه لم يكن واثقا من انه يريد ادانته .

وفى هذه الظروف قرر استدعاء المشتبه فى أمره وكان لايزال فى مسكنه تحت المراقبة طليقا غير مسجون . فلم يكن فى وسع رجال البوليس عمل أى شئ قبل العثور على القوس المفقود .

وكان كول رجلا ضخما قصير القامة يدل وجهه على أنه كان رجلا بشوشا سعيدا قبل أن تقع له هذه الحادثة وقد اختفت بشاشته فى ثنايا الغضون والتجعدات التي حول عينيه اللتين تنطقان بالمرارة .

وكان يمشى بمشقة كبيرة وهو بادى القلق . وكان ذراعه الايمن فى كم قميصه السميك قوي العضلات كما لو أن كل قوته قد تركزت فيه .

كان كتوما قليل الكلام كما قال بلاك بحيث اضطر مبدلهاى إلي بدء الحديث فذكر له السبب فى استدعائه ثم قال له فى رفق :

ـ وبذلك ترى أن المفتش طلب معونتى فإن براعتك قد حيرته تماما . لم ينطق كول ولكن عينيه الباردتين برودة الثلج خفقتا خفقة وجيزة وقال البروفيسور فى صوت رقيق .

ـ ان بلاك يظن أن هناك قوسا اختفى ولكننا نعلم ان الأمر غير ذلك .

قال كول فى صوت لاهث بدا كصوت الحيوان :

حقا ؟

ـ استطيع أن أفهم رغبتك فى قتل الرجل ، ولكن اليس من الجائز أن الفرامل تعطلت ؟

ـ ابدا . فقد كنت موجودا هناك . لم يحاول استخدام فراملها أبدا . أنه اصطدم بي وكان مخمورا بحيث لم يفكر فى استخدامها .

وكان صوت كول يتهدج بالغضب .

ـ ولهذا كرهته وأردت أن تنتقم منه طبعا ؟

ـ لم أقل هذا .

ـ انك لم تنطق بشئ حقا ولكنك أقدمت ... وقتلته .

ـ وكيف ذلك ؟ أنه مات بسهم ولم يكن معى أى قوس .

وعليه فلابد أن أحدا غيرى أطلق عليه ذلك السهم . قد تكون فتاته هى التى فعلت ذلك .

كان فى عينى كول الزرقاوين ومضة محمومة كما لو أنه أحس برغبة ملحة فى أن يتكلم ولو مرة .

وقال ميدلباى : اننى قمت بتجربة فى رمى السهام منذ سنين طويلة فى سنة ١٨٨٠ أو نحو ذلك كانت هذه الرياضة شائعة . لاتحاول أن تتظاهر بالدهشة فإنك تعرف عن هذا الأمر بقدر ماأعرف ولعلك عرفت ذلك منذ سنوات واذ رأيت نفسك تتقد غضبا وبذراع واحدة مرنت نفسك على الرماية حتى اتقنتها وبالتمرين يمكن للرجل أن يطلق سهما خفيفا بضعة مئات من الاقدام .

قال كول فى لهجة جافة : حاول أن تجرب ذلك .

ـ أوه . اننى لن استطيع وأعرف ذلك . وقلائل جدا هم الذين يستطيعون ولكنك كنت خبيرا فى هذا النوع من الرماية ثم انك تمرنت عليه وفوق ذلك كان لديك الدافع . ولكن الشئ الوحيد الذى لم استطع فهمه هو قطعة الحبل .

اختلجت عينا كول وادرك ميدلباى أنه أصاب الهدف واستطرد : ان كتاب رماية السهام القديم قدم لي الدليل الحاسم . فقد كان الاولون يستخدمون طريقة بارعة فى رمى السهام ، فلم يكن الواحد منهم بحاجة إلى قوس بل كان يكفيه أن يربط حبلا فى طرف السهم ويمسك بطرف الحبل الآخر فى يده بطريقة خاصة

بحيث يصبح فى يده كالمقلاع ويحصل بهذه الطريقة على القوة الدافعة الضرورية . وأنت لم تكن تريد سهما خفيفا لبضعة مئات من الأقدام وانما أردت أن تطلق سهما له رأس غليظة لمسافة ثلاثين قدما بما يكفى من قوة لكى يقتل . وكان أمامك شهور طويلة لكى تتمرن بينما كان بوردن فى السجن والسائق الذي أخذك إلى المكان لكى تعرف عادات بوردن كان هو الآخر الدليل الذى تستند عليه لأثبات براءتك وللتدليل على أنه لم يكن معك أى قوس وانما مجرد سهم به قطعة من حبل مخبأ تحت جاكتتك .

نظر كول إليه نظرة طويلة باردة ثم غلبته طبيعته فقال فى توكيد بطئ :

ـ انك مخطئ . سل بلاك عن جهاز التسجيل . كل ماكنت أريده هو الدليل على أن بوردن لم يستخدم فرامله كنت أرجو أن يقول شيئا مالفتاته وكنت مستعدا لكى اسجله حتى أتخذه دليلا عليه .

قال ميدلباى فى دهشة : وهل كان في الاستطاعة محاكمته ثانية ؟ اننى أشك فى ذلك وأنا واثق أن هذه لم تكن نيتك .

قال كول : هناك مثل سكوتلندى قديم يقول : «هم يقولون ؟ ... ماذا يقولون ؟ ... دعهم يقولوا».

وهذه نظرية جميلة ولكن ، هل يكون لها قوة فعالة أمام المحكمة ؟ هذا شئ شديد الصعوبة اننى أبدى نظرية لاأكثر فأنا لم اتمرن اطلاقا لكى أطلق سهما لمسافة ثلاثين قدما لكى يشق

العمود الفقرى لذلك الرجل .

أن هيئة المحلفين ستريد أن ترى هذه التجربة ، ولاأظن أن هناك أحدا فى العالم يستطيع أن يقوم بها . اننى خبير فى رمى السهام وأنا واثق مما أقول لك .

قال البروفيسور فى حدة : رجل واحد يستطيع أن يفعل ذلك .

ولاول مرة ابتسم كول ابتسامة بغيضة وقال : وهل يكشف ذلك للنائب العام ؟

نظر ميدلهاى إليه فى شئ من الرثاء والأسف وقال فى صوت منخفض : لاأظن ذلك .

وانتقلت عيناه الرماديتان إلي الصورة الموضوعة فوق الموقد ... صورة لامرأة شابة تنطق عيناها بالسعادة وطفلة سمراء وقال يحدث نفسه :

ـ من الجائز اننى إذا فقدتهما ... حسنا .

وقال في رفق وفى صوت مسموع : طابت ليلتك يامستر كول وانحنى القاتل أمامه فى صمت .

الحلم

ارتكب هارى فينستر جريمة قتل ، وكانت جريمة بسيطة سهلة لم ينكشف أمرها ، فقد ماتت زوجته بيريل وومدت الثرى واعتقد الجميع انها ماتت بالقضاء والقدر . ولم يشتبه البوليس فيه على الاطلاق ، ولم يلمه أحد ، بل على العكس راح أصدقاء القلائل يرثون له ويواسونه فى مصابه ... قضاء وقدر ... وهاهو الآن بمفرده ... جريمة بسيطة سهلة .. ولهذا السبب بالذات لجحت ولكن الشئ الوحيد المزعج هو أنه راح يرى أحلاما فى منامه .

بدأ الحلم الأول بالجريمة نفسها . وكان الأمر من الوضوح والدقة بحيث خيل له أنه يرتكبها للمرة الثانية . ومع ذلك فقد كانت مرة واحدة كافية .

ـ هارفى ... يجب أن تشترى لى غسالة كهربائية جديدة بأيه حال .

كان طلبها نوعا من النواح كدأبها دائما . وترك الجريدة تتهادى فوق ركبتيه ورفع عينيه نحو زوجته . كانت واقفة تلوى يديها كعادتها ... شاحبة الوجه حزينة السمات وخصلات شعرها الأشيب تتهدل فوق جبينها ، ومع أنها كانت قد بلغت الأربعين

لتــوها فقد بدت كما لو كانت تجاوزتها بكثير سـألها فى غيـر رفق : وماذا جرى لغسالتنا ؟

- انظر إليها ياهارفى ... اننى تكهربت اليوم مرة أخرى . سوف يصعقنى التيار ذات يوم لامحالة .

وغادر مقعده علي مضض وهبط إلي القبو .... بدت الغسالة فى الظلام ضخمة وعالية، وكانت قديمة حقا ، بل كانت بها أماكن تقشر فيها طلاؤها .

لم يكن هناك ريب فى أن بيريل لم تتولها بالعناية التامة . وجلس القرفصاء لكى يفحصها وماكاد يفعل حتى رأى الخلل على الفور . فقد استهلك السلك فى الموضع الذى يمر بأسفل الغسالة فى طريقة إلى المحرك .كان الغطاء العازل قد جف وانقطع ، وهذا كل شئ .

ماذا يفعل ؟ ... هل يغير السلك ؟ ... كلا كل ماهناك أنه بحاجة إلى قطعة من الشريط العازل .

ومضى إلى دولاب الادوات وبحث فيه عن شريط عازل ولكنه لم يلبث أن تذكر أنه أراد أن يشترى من تاجر الخردوات لفافة صغيرة منه ولكن التاجر ذكر له أن ثمنها ٧٠ سنتا فرفض شرا ها وتسا ءل الآن هل تساوى حياة بيريل ٧٠ سنتا لكى لايصعقها التيار ؟

وجا ءه الرد على هذا السؤال عندئذ .

لم تكن إلا سببا للانفاق لاداعى له . ولو أنه أراد أن يطلقها

فلابد له من أن يربط لها نفقة شهرية ، وقد وجد الأمرين من نواحها وشكاواها .. أصلح لى هذا ... اشترى هذا .. أن هذا قد أصبح قديما لايصلح ... وهو الآن يريد الصمت .. الصمت المبارك .

وكانت استعداداته للجريمة بسيطة وسهلة .

كانت الغسالة غير موصولة بالتيار الكهربائى . وقد استطاع أن يعالج السلك فى أمان فلواه فى الموضع المستهلك مرارا وتكرارا وراح يحكه بأصبعه فى صبر وأناة حتى بدأ السلك النحاسى عاريا تماما ثم ثبت السلك نفسه تحت الغسالة بحيث يلمس معدن الغسالة بالذات ثم أوصل التيار الكهربائى . وبهذا فرغ من استعداداته . وصب الماء على أرض الغرفة بعد ذلك بهذا أصبحت الأرض هى الأخرى على أتم الاستعداد .

كان الشبشب مستهلكا تقريبا ، وفي هدوء وعناية كبيرة راح يحك النعل الجلدى المستهلك بأصبعه . وظل يحكه إلي أن أحدث به ثقبا فى حجم قطعة نقود من ذات الخمسة سنتات .

ولم يبق عليه بعد ذلك إلا أن يحمل زوجته على الهبوط لكى تجرب الغسالة وأبدت بعض الصعوبات كما تفعل فى العادة دائما . ولكنه هتف بها

- أظن أننى أصلحتها وأريد أن تجربيها .

- لم يكن فى نيتى أن أغسل اليوم .

- حسنا . أريد أن تجربيها على أية حال . إذا لم تدر فسأفكر

عندئذ فى شراء غسالة جديدة .

وأثارها هذا الوعد على الرغم من غموضه فأذعنت وهبطت .

ولاحظ عندئذ أن ساقيها عاريتان . وبحركة أوتوماتيكية لبست الشبشب وذهنها مشغول بالغسالة . ويبدو أنها لم تلحظ أن قدمها كانت علي اتصال مباشر بأرضية الغرفة .

وسألته : كيف حدث أن ابتلت الأرض هكذا .

فأجابها : ذلك اننى قمت ببعض التجارب .

كان يعرف أن خطته قد لاتنجح بالتأكيد فإن الآلات الكهربائية غريبة ومن المحتمل إلا تقتلها الغسالة وأن تصيبها بجرح بسيط ومن المحتمل كذلك ألاتصيبها بأى شئ علي الأطلاق . ولكنه أحس بأنه محظوظ علي كل حال وأن شيئا ماسوف يحدث .

وراقبها وهى تقترب من الغسالة فى حذر كما لو كانت تشك في شئ أو كما لو كانت كانت خائفة . كانت تضع قدميها فى الموضع المبتل من الأرض . ومدت يديها لكي تلمس الغسالة كالطفل عندما يفحص هدية جديدة . وانتظر فى قلق وبدأ له الوقت طويلا كالأبد .

ورأى عندئذ يديها تشبث بحافة الغسالة ولاتستطيع التخلص منها . واختلج جسدها وسرت به قشعريرة . ماهذا الصوت الذى سمعه ؟ هل سمع صوت سريان التيار الكهربائى حق ؟ أم تراه سمع صوت بيريل ؟ هل سمع صرخة أو أنينا ؟ أو لعلها لم تصرخ

هل صدر الصوت منه هو تعبيرا عن غبطته وابتهاجه ، أم . . .

وظل يتساءل هكذا حتى أوقفه صوت آخر أكثر حدة وأشد مضاء .. صوت رنين يدوى فى أذنيه . ومد يده لكى يبعد عنه الصوت ويوقفه .. وأوقفه أخيرا فقد عثرت يده على المنبة الكهربائى فوق الطاولة بجوار الفراش ، وبأصبع مضطربة ضغط على الزر وأسكت الرنين .

وفى هذه اللحظة بالذات كان قد صحا تماما . وظلت عيناه مفتوحتين وهو يهتز ويرتعش وجسمه يتفصد بالعرق . وكان قد سحب المنبه حتى آخر الحبل الكهربائى بحيث وقع على ركبتيه . وأعادة فوق الطاولة وهو لايزال يرتجف . وجفف وجهه بكم بيجامته .

ولكن مر وقت طويل قبل أن يسترد جأشه تماما . وأشفق أن يصاب بزكام فأعاد الأغطيه فوقه وبقى تحتها حتى كف جسده عن الاضطراب .. وتذكر عندئذ أنه تصرف هكذا تماما عندما رأى بيريل تموت فقد استولت عايه الرعشة وراح يرتجف كما فعلت هى تماما .

لم يكن هذا غير حلم ؟ أليس كذلك ، ولكن كيف حدث أن حلما يكاد يكون مطابق للواقع يؤثر فيه أكثر من الجريمة نفسها ؟ .. مهما يكن فقد انتهى الحلم وهو الآن سليم وفى أمان فى دنيا الصحو . وابتسم .

وانشغل هارفى طوال اليوم فى عمله ولم يفكر فى شئ آخر .

وفى المساء راح يشهد التليفزيون وقد بدأ له الآن أفضل بعد أن أصبح وحده لايتشاجر مع بيريل على البرنامج الذى يريد كل منهما رؤيته ، وأخيرا أوى إلى فراشه .

ولم يخطر له أنه سيرى الحلم من جديد .

ولكنه رأى الحلم نفسه مرة أخرى .

- هارفى ، يجب أن تشترى لى غسالة كهربائية جديدة بأية حال .. حتي اللحظة التى تلوى فيها جسد بيريل عند سريان التيار فيه وصرختها ... أو صرخته هو .

وبعد ذلك ؟ .. نعم . أنه صعد واستدعى الطبيب بصوت مفعم بالحزن والهول كما استدعى رجال البوليس وطلب عربة الاسعاف .

وأقبل ضابطان من رجال البوليس بثيابهما الرسمية .

وقد أبديا نحوه رقة كبيرة شأن الرجال الذين رأوا فى حياتهم الكثير . وقال له أحدهما أن زوجته ماتت .

واهتم الضابطان بكل شئ وبقى هارفى بجوار الباب وهو بادى الانهيار ، ورآهم يحملون الجثة إلى محفة ويغطونها وينقلونها . ورد علي بعض الأسئلة بصورة آلية وهو مرهق تماما .

وطول الوقت الذى انقضى بين الموت والجنازة كان الرجل الوحيد الذى لم يظهر ودا أو رفقا فى معاملته ضابط بوليس بثياب مدنية يدعى جودنى ، وهو رجل له وجه حاد وحاجبان كثيفان تحتهما عينان سوداوان ثاقبتان .

أوعز جودنى أن فينستر كان لابد يعرف أن الغسالة ليست في حالة جيدة . ورد عليه هارفى فقال له لو أن بيريل حدثته بذلك لأسرع باصلاحها . ونطق جودنى باتهامه أخيرا فقال :

- لعلك تعلم يامستر فينستر أننى أدعو ماحدث اهمالا جنائيا من ناحيتك .

لم ينهار فينستر وقال فى لهجة عادية : ألا تظن أننى فكرت فى ذلك أنا نفسى ؟ الا تعتقد أننى ألوم نفسى على ذلك . أن هذه الغسالة قديمة جدا .

- اتفقنا يامستر فينستر . اتفقنا . اننى لاأحاول أن أجعل منها قضية .

بدت ملامح جودنى جافة جدا .. حادة كسلاح ماض ولمعت عيناه ببريق يومض بالحقد وأردف : «وأن كنت أود أن أجعل منها قضية فى الواقع » .

ماالذى يرن ؟ أهو جرس التليفون ؟ أو باب البيت ؟ .. حاول هارفى أن ينهض من مقعده وأن يفعل أى شئ بدلا من البقاء تحت هذه النظرة التى تنطق بالاتهام وبسط يديه لكى يتشبث بشئ يعتمد عليه .

ومن جديد وجد نفسه يناضل مع المنبه الكهربائى ويشد السلك إلى حد أنه أوشك أن ينتزعه من الحائط . ولكنه الآن وقد عرف أنه صحا تماما عرف أنه لابد له من أن يضغط على الزر لكي يوقف هذا الرنين المتتابع .

وانتفض جسده كله وتفصد بالعرق وراح يبحث عن مكان يلجأ إليه .وغرق فى أغطيته كالحيوان فى وكره ، واضطر إلى قضاء وقت طويل فى هذا الظلام الدافئ لكي يتغلب على اضطرابه وعرقه .

اهمال جنائى .. ؟ ماهذا بالذات .. ؟ لعلها التهمة التي يوجهونها إلي السائق الذى يتسبب فى حادث قتل أو إلي طبيب أهمل فى أجراء عملية جراحية .. ولكن كيف يوجهونها إليه ، هو هارفى فينستر ، لاحتفاظه بغسالة قديمة . وضحك .

ولكنه أقدم على غلطة فى ذلك اليوم ، وكان لابد له من وقت طويل لكى يهتدى إليها .

وفى المساء راح يشهد التليفزيون .. بسحنة كئيبة ، وظل ينظر إليه حتى انتهى الارسال . وبقى لحظة طويلة وهو ينظر إلى لاشئ . واستسلم أخيرا وغلبه التعب . ومشى وهو يتعثر حتى فراشه وترك عيناه تنطبقان وهو يرجو أن لايحلم .

* * *

ـ هارفى يجب أن تشتري لى غسالة كهربائية جديدة بأية حال زوجتك ماتت يامستر فينستر ... اهمال جنائى .. لاأحاول أن أجعل منها قضية وأن كنت أوده ذلك فى الواقع .

بعضهم يطرق الباب .. لقد حدث هذا من قبل ..أهو حلم ؟

لم يعرف من الذي يطرق الباب ... سبق السيف العذل ولايستطيع الهرب الآن فإن البيت محاصر .

كيف حالك يامستر فينستر ؟ .. اجلس يامستر فينستر .

كان جودنى يبتسم عندما فتح له الباب . ودخل خلفه رجلان آخران يرتديان الثياب الرسمية واختفيا داخل البيت لسبب لايدريه . وجلس هارفي على حافة مقعدة وهو بادئ الخوف وجلس جودنى فى مقعد هادئ مريح .. واشعل غليونه فى بطء ثم قال : أننى تذكرت شيئا يامستر فينستر ... شيئا يتعلق بموت زوجتك .. وأعرف أنه شئ حقيقى لأننى تحققت منه من أناس كثيرون كانوا حاضرين وقتئذ ... وقد أزعجنى ذلك فى البداية ولكننى لم أفهم معناه إلا الآن .. وهذا أمر غريب ... غريب جدا .

ـ وماهو ؟ .

ـ عندما وجدنا زوجتك كانت أرضية الغرفة مبتلة تماما . إلا تجد ذلك غريبا ، خاصة وأنه لم تكن هناك أية ثياب مبتلة ، كما أن حوض الغسالة لم يكن مبتلا هو الآخر .. شئ واحد كان مبتلا وهو الأرضية .

لماذا لم يفكر فى ذلك الأمر ؟

هل يمكنك أن تفسر ذلك يامستر فينستر ؟

حاول أن يتكلم ولكن خانه النطق .. وماذا عساه كان يمكن أن يقول لو أنه استطاع أن ينطق ؟

وأقبل أحد الضابطين من الغرفة فى هذه اللحظة وفى يده شبشب بيريل وأعطاه لجودنى وقال هذا الأخير :

ـ اذكر الآن أننى فحصت جثة زوجتك وقد رأيت فى أسفل

قدمها الأيسر أثر حرق بحجم قطعة نقود من فئة الخمسة سنتات ... نعم ، هذا هو الشبشب الذى كانت تلبسه .

وأدار جودنى الشبشب ونظر إلى النعلين ، كان الثقب موجودا فى أحدى فردتيه بحجم قطعة النقود المذكور، وقال :

ـ انه ثقب غريب .. يبدو كان يدا قد حككته محاولة توسيعه . ان هذا الثقب أحدثته يد يامستر فينستر ... هذا واضح .

نطق فينستر ببضع كلمات .. بضع كلمات لاصوت لها ولاجدوى منها .

وأعاد جودنى الشبشب للضابط وقال : احتفظ به كدليل اتهام رقم ١.

وعندئذ دخل الضابط الثانى ، وكان عائدا من القبو وقال : اننى فحصت الغسالة جيدا ياجو .

ـ حسنا ، وماذا وجدت ؟

ـ بصمات أصابع فينستر فى كل مكان منها .

أخذ جودنى نفسا من غليونه فى نشوة وغبطة في حين قال الرجل : ووجدت بصمات أصابعه فوق السلك المقطوع كذلك .

ـ حقا ؟ ... حقا !....

ـ وقد عولج هذا السلك بطريقة غريبة جدا .

قال جودنى أظن أن هذا يكفى تماما . لتكن الغسالة دليل الاتهام رقم ٢. ماقولك الآن يامستر فينستر ؟ ... هل أنت مستعد للاعتراف ؟ .

ـ كلا

وبدأ كأن صدى صوته يرن فى نافوخه . هل سمعه شخص آخر ؟

نهض هارفى مسرعا من مقعده وحاول الهرب . ولكن أحاطت به أياد قوية سمرته فى مكانه . وفتح الباب العمومى ودخل منه بعض رجال البوليس وأحاطوا به أحاطة السوار بالمعصم .

وراح يناضل ويحاول الافلات منهم وأخذ يتلمس ويتحسس وأمسكه أخيرا وتشبث به فى فراشه كما لو كان يتشبث بشيء حى . ورأى عندئذ في ارتياح كبير أنه صحا من نومه . كان مستيقظا والمنبه يرن . وبحركة خرقاء وضع يده على الزر وضغط عليه .

ولكنه لم يتخل عن المنبه مع ذلك . كان هذا الصندوق الصغير منقذه ، والسلك الموصول بالحائط كان شريط الأمان بالنسبة له وأخذ يربت بأصابعه على المنبه كما لو كان طفلا صغيرا . وبقى هكذا منتظرا أن يتلاشى الخوف المروع شيئا ماوأن تجد دنيا الواقع كل حقيقتها

وماأفظع الخوف الذى يسببه له هذا الحلم ؟ ...

على خلاف الاحلام السابقة لم يكتف باحيا ء الأحداث الماضية ولكنه استبق الأحداث الآن ، وابتدع أمورا لم تقع على الاطلاق . فإن جودنى لم يربط بعد بين الأرض المبتلة والثياب الجافة ولكنه قد يفكر فيها فى المستقبل . ومن المحتمل كذلك أن يأتى لفحص

الشبشب والغسالة ، ولكنه سيهتم بذلك الآن .

ووثب من الفراش مرة واحدة واعاد المنبه مكانه وارتدى ثيابه مسرعا ثم هبط إلى القهو .. نعم كان الشبشب موجودا .

ولم يدرك مدى حظه إلا فى هذه اللحظة بالذات فإن رجال البوليس لم يأخذوا الشبشب مع الجثة ، ولاريب أنه وقع من بيريل : وأسرع فوضعه فى جيبه .

ولم يكن من السهل معالجة الغسالة ، وقد تعب كثرا حتي تمكن من وضعها أخيرا فى الصندوق الخلفى للسيارة لأنه لم يكن قويا . وانطبق غطاء الصندوق بما فيه الكفاية حتى لايكشف مابه وربط قبضته بمصد العربة ثم انطلق بعيدا عن بيته .

ولم يكن يعرف غير مكان واحدممكن وهو المقلب القديم الذي يقع فى آخر المدينة ، وكان عبارة عن هوة مملوءة بالماء يقال أن عمقها نحو تسعة أو عشرة أمتار. ومضى إليها ، وكان المكان مقفرا فلم يره أحد وهو يخرج الغسالة من العربة ويلقى بها فى الهوة وأحدث . سقوطها دوامة كبيرة ولم تلبث أن غرقت . وطوح بالشبشب وراءها .

وفى صباح اليوم التالى وصل إلي البنك متأخرا عن موعده ولكن أحدا لم يسأله عن السبب . واشتغل فى مرح وجد بحيث أنجز عمله قبل أن ينصرف .

وكان شديد المرح لأنه أحس بأنه أصبح فى أمان طوال اليوم .

* * *

ـ هارى .. يجب أن تشترى لى غسالة كهربائية جديدة بأية حال .

نظرت بيريل إليه بعينين تنطقان بالاتهام ، ولم يكن صوتها باكيا شاكيا وانما كان حادا يقطر عداء .

صاح يقول : اننى برئ.

ولكن القاضى ذو الشعر الأبيض ، ولم يكن فى الواقع غير المفتش جودنى مرتديا ثيابا سوداء ، اكتفى بأن نظر إليه شذرا وهو جالس مكانه ، وهز الاثناعشر محلفا رؤوسهم علامة الاستنكار .

ـ هذا شبشب زوجتك ، أليس كذلك ؟

وكان ممثل الاتهام هو جودنى نفسه كذلك ، وقد وضع الشبشب أمام أنفه ، وكانت به بطاقة مكتوب عليها دليل الاتهام رقم ١... ولم يكن بالشبشب أى نعل أو أى كعب .

وجاءت الغسالة الكهربائية بعد ذلك يحملها رجلان يلبسان ملابس الغطاسين ، وكان يعلوها الصدأ وتغطيها الأوحال والأعشاب وقد علقت عليها بطاقة مكتوب عليها (دليل الاتهام رقم ٢).

قال جودني : مستر فينستر ... أن بصمات أصابعك توجد بكل مكان من الغسالة ، كما توجد على السلك كذلك .

صاح : هذا محال .. هذا فخ .

ولكن المحلفين الأثنى عشر لم يعبأوا به وانما نهضوا كلهم مرة

واحدة وقالو في صوت واحد : مذنب أ.

وطلب القاضي من فينستر أن يقترب منه ولكن هذا الأخير لم يجد القوة على التحرك فجره رجال البوليس جرا . ومد القاضي جرودني أصبعه تحت أنف هارفي وقال : انني احكم عليك بالموت ... فوق الكرسي الكهربائي .

ولكن دوى رنين في هذه اللحظة في مكان ما ... رنين بعيد ضعيف وحزين وحاول هارفي أن يصل إليه .. المنبه الكهربائي .. وبذهنه اليائس أكثر من جسده المضطرب وثب من فراشه .

* * *

وأمسك به بطريقة ما ... مكعب معدني صغير مستدير الأركان .. يصدر من داخله رنين حاد متواصل .

وراح يقول وهو يمطره بقبلاته :ـ انني احبك .. أحبك .

ولم يشأ أن يضغط على الزر ليوقف الرنين ، فقد كان الصوت ثميناً جدا وجميلا جدا ... وداعيا إلى الأطمئنان .

سينتهي الرنين بحيث يتوقف من نفسه .. كلا ، كلا ... ضغط على الزر أخيرا في شئ من الأسف والخوف .. وعندئذ بدأ يرتجف من الصمت المخيف الذي تلا ذلك .

مجرد حلم .. لم يكن كل ذلك غير حلم أيها الغبي فينستر ألا تعرف الفرق بين اليقظة والمنام ؟ ... بين الحلم والحقيقة ؟... انك الأن في دنيا الواقع ... أنك في فراشك وحدك .. لقد ماتت بيريل ولم يفتضح أمرك . كلا ، حقا . أن

الشبشب ليس هنا وكذلك الغسالة ليست موجودة .. وكذلك بيريل .. لايمكن أن يعودوا .

والكرسي الكهربائي ؟ .. انهم سيسوون حسابهم الآن معه .. ويقتلونه فوق الكرسي الكهربائي .

من الذي سيفعل هذا ؟ .. من ؟.... رجال البوليس .. انهم لايستطيعون شيئا ضده من غير دليل فإن الشبشب والغسالة والعصامات .. وقد حكموا عليه بالاعدام .. سيرسلونه إلى الكرسي الكهربائي .. ولكن هل الكرسي الكهربائي كرسي حقيقي ؟.

أنه يبدو كما لو كان حقيقي ، ولكنه ليس بأكثر من حلم .

ولكن أيهما الحلم ؟... لم يدر .

* * *

ـ هارفي : لابد أن تشتري لي غسالة جديدة .

نظر هارفي حوله لكي يبحث له عن مفر .. عن أي مكان لكي يهرب من هذا الصوت الحاد الشرس .

ـ هارفي : لابد أن تشتري لي غسالة جديدة .

وعندما حاول أن يجري أوقفته القضبان . لم تكن قضبانا حقا وانما كانت بعض حبال .. أسلاك كهربائية تحيط به كما تحيط خيوط العنكبوت بذبابة .

ـ لاتنفعل ياصاح .. لن تنتظر طويلا بعد .

ـ دعوني أخرج .

- ليست هناك غير وسيلة واحدة للخروج من هنا . بالنسبة لك أنت على الأقل .. من هذا الباب ...

ولكن مازالت هناك خمس دقائق ... إلا يمكنك أن تنتظر ؟ لماذا تتعجل هكذا ؟.. لماذا لاتريد الانتظار ؟..

وأقبلا يبحثان عنه .. رجلان ضخمان . صرخ وأسرع إلى آخر الغرفة . ولكنهما جراه جرا وهو يصرخ ويحاول التخلص منهما . وفتح باب القبو .. الباب المؤدى إلى قبو منزله بالذات ... ورأى الكرسى .. أو شيئا أشبه بالكرسى ولكنه لم يكن فى الواقع غير غسالة كهربائية .

- كلا .

- دعك من الأنفعال ياصاح فإنه أن يجديك شيئا . ستفعل الكهربا ء الباقى وماعليك إلا أن تحتفظ بقدميك على هذه الأرض المبتلة .

- أنا برئ .

- هل يؤلمك القيد ياصاح ؟ انهم انما أوثقوك هكذا لكى تبقى مكانك إلى أن يسرى التيار . لاتقلق سيتم ذلك حالا .

صاح : بيريل .. هل هذا يؤلم ؟

ولكنها لم ترد .. فقد ماتت ووريت الثرى .

اليد اليسرى محكمة الوثاق .. أعطنى يدك الأخري الآن .

كلا .. لايجب عطاؤهم يده الأخري .. ابعدها عنهم بقدر المستطاع .

- هيا ياصاح . أن يده الأخرى قوية ياصديقى . عم يبحث ؟.. وماذا يريد أن يمسك ؟... هل يحاول انتزاع هذا السلك من الحائط .. هيا ياصاح اترك هذا السلك .

- كلا .. كلا . أعطنى المنبه .. انه ملكى .

- اعطه أياه .

ماهذا بأكثر من حلم .. أنه مجرد حلم .. هذا منبهى .. أنا .. منبهى .

تأمل الملازم جودني الجسد المتجعد وحاول أن يستخلص السلك الذى تشبثت به أصابع الميت بقوة . وأفلح فى مشقة كبيرة فى فتح الأصابع وتخليص السلك الكهربائى ونظر إليه فاحصا فى حين راح الآخرون يفتشون الغرفة .

وقال وهو يشير إلى السلك : أنه عار فى نهايته .

وقال أحد الرجال المدنيين : أن تشبث به فى قوة فى الوقت الذى سرت فى جسده الشحنة الكهربائية .. كما لو كان يتشبث بالحياة . ليس هذا انتحار .. أليس كذلك ياجو ؟

قال جودني : أنه موت بالقضاء والقدر.

جمعية المبرئين

انتعيا لجمعية المبرئين بأكبر نشاط اجتماعى واقترح لها هذا الشعار : «أيها الأزواج ، اصدقوا فلن تخسروا غير زوجاتكم».

خنق توملس ميويديث زوجته تمام الساعة العاشرة وخمس دقائق فى صباح يوم من أيام اكتوبر مكفهر الجو . وهو يتذكر الوقت بالذات لأنه أثناء المعركة العنيفة التي سبقت النفس الأخير لزوجته وقعت ساعة قديمة كان قد أهداها لها بمناسبة عيد زواجهما من فوق الموقد وتدحرجت من غير أن تتوقف على بعد بضعة سنتيمترات من وجه ضحيته وهو وجه جميل جدا وأبيض كالرخام نعم بقيت مارشا أجمل امرأة وقعت عيناه عليها حتى الآن . لم تكن أجمل أبدا مما كانت عليه فى اللحظات التى تلت موتها مباشرة . وأحس وهو واقف ينظر إليها بموجة من الحزن الشديد تطفي عليه . وبدا له كأنه هو نفسه الذى مات وحرم من الحياة وأنه هو الذى انهار وتحطم وانتهت حياته ، وانه بدون مارشا قد

انهارت دنياه ولن آماله وأطماعه وكهاته طواها الماضى فإنه حين قتلها قتل معها معنى الحياة .

ومع ذلك فلم يكن بوسعه أن يفعل غير مافعل ، فقد اكتشف فجأة بعد سبع سنوات من الزواج السعيد أن زوجته لم تكن مخلصة له واقدم على ماأقدم عليه تلقائيا مدفوعا بالغضب والألم حين رأى أنها خانت الثقة التي وضعها فيها . ولكنها ماتت الآن . وردد البصر حوله وهو يرى أدلة الجريمة التي أقدمت عليها فى حقه ... كأسا الشمبانيا واعقاب السجاير ذات الفلتر المذهب فى المنفضة ومنديل رجل غريب ملوث بأحمر الشفاه فى اسفل الفراش .. كل هذه الأدلة كانت تزيد في ألمه وغضبه.

لماذا لم يستقل الطائرة فى شيكاغو كعادته ، تلك التى تصل فى وقت متأخر من بعد الظهر ؟ منذ سنوات وهو يقوم بهذه الرحلة الشهرية العملية طبقا لمواعيد معينة دائما فلماذا ارتضى هذه المرة أن يقنعه ذلك الموظف البليغ بشركة الطيران ؟ لماذا ، بعد أن وصل إلى لاجارديا لم يذهب رأسا إلى مكتبه كما يفعل فى كل مرة ؟... أراد أن يداعب زوجته وأن يذهب إلى بيته ويفاجئها ويتناول القهوة معها . كان كل مايريد هو مفاجأة مارشا فيدخل على أطراف قدميه وهى ماتزال غارقة النوم فيوقظها بأن يقبلها . تصور المنظر فى ذهنه فى وضوح .. الشعر الطويل المسترسل على المخدة وتنفسها العادى وحرارة شفتيها ثم لهفتها لفرط السرور عندما تفتح عينيها وتراه وهو منحن فوقها .

تلك كانت خطته ، ولكنه بدلا من ذلك وجد المسكن فى حالة فظيعة من الفوضى يعبق برائحة الخمر والعطر . ورأى أمام عينيه الأدلة القاطعة التي تشهد على خيانة زوجته له وتفضح سرها . ولكن الضيف الذي قضى الليلة مع مارشا مهما يكن من أمره كان قد انصرف .

وأيقظها توماس فى رفق وهو يعلل نفسه بأنه ربما كان لديه تعليل معقول .. بل لابد أن يكون لديها تعليل مقبول . وانتظر حتى تثاءبت مارشا وصحت تماما وركزت بصرها فيه أخيرا .وبدلا من أن تضطرب طلبت منه سيجارة فسألها :

- مارشا .. من الذي كان هنا أمس ؟
- رجل .
- هل أعرفه ؟
- كلا .
- هل دعوته ؟
- نعم .
- هل تناولت الشمبانيا معه ؟
- نعم .
- وتعانقتما ؟
- لماذا عدت فجأة هكذا ؟... كان في نيتي أن أعيد كل شئ إلى مكانه بعد الظهر اليوم .

- مارشا .. اجيبينى .
- واهالك ياتوماس ! ماأغباك !... اننى أتساءل كيف استطعت احتمالك هذه السنوات السبع .

وتثاءبت مرة أخرى وداعبت وسادتها وأطبقت عينيها وهى تتذكر متعة خفية .

- اتدركين ماذا فعلت ؟
- ماعليك إلا أن تطلقنى إذن فإننى لاأعبأ بذلك .وتحولت عنه فى ازدراء كما لو كانت تطرده من حضرتها .

فى تلك اللحظة انفجر كبرياء توماس ميريديث إلى قسوة بالغة فأطبقت يداه على عنقها وراح يضغط عليه بكل قواه . وافلحت فى الافلات منه ولكنه تبعها فى غرفة المعيشة وفرغ فى أقل من دقيقتين من أفظع عمل قام به فى حياته.

وبعد قليل من ذلك وجد نفسه فى الشارع ، بعد بضعة بيوت من بيته . ولم يدر كيف بلغ مكانه هذا وكم مضى عليه من الوقت ومن يمكن أن يكون قد رآه . كل ماكان يشعر به هو الضياع والفراغ والدهشة ماتت مارشا ... مارشا الحلوة ... من يمكن أن تحل محلها الآن نور الشمس والأكسيجين وغاية حياته ، وبدونها لم تكن هناك أية فائدة فى الاستمرار .

ودار على عقبيه وعاد إلى البيت . كل ماكان يتمناه الان هو العدالة والجزاء والنسيان ، وكلما كان هذا أسرع كلما كان أفضل . لم يكن هناك أبدا قاتل يتمنى مثله أن يدفع ثمن جريمته بأسرع

مايمكن . نعم ، أنه سيعترف بجريمته الآن وأول شئ سيفعله هو أن يأتي بشخص ماإلى مسكنه ليتعرف على جثتها ويعترف له بأنه هو الذي قتلها .

ورأى سيارة تاكسي على مقربة فاستدعاها وركبها وذكر عنوانه للسائق واضطجع في مقعده إلى الخلف .

كان يعرف ماذا يجب عليه أن يفعل فما أن يعرف أحد من سكان البيت أنه قتل مارشا حتى يسرع بإبلاغ الأمر إلى السكان في حين يمضي هو بالسيارة إلى قسم البوليس ويسلم نفسه . والحقيقة هي أنه لم يستطع أن يقنع نفسه برؤية مارشا مرة أخري وبعد بضع ثوان بلغ البيت وقال للسائق :انتظرني هنا .

وأسرع إلى الداخل وهو يرتعش وقد تفصد وجهه بالعرق . وفي البهو ، ومن خلال الباب الخارجي رأى رايموند ، البواب الكهل يسرع إليه . سيكون هذا اللقاء مختلفا بكل تأكيد عن ذلك الذي سبقه منذ دقائق عندما عاد من المطار إلي بيته مباشرة وهو لايزال يجهل كل شئ عن خيانة زوجته له . وقد كان حديثهما وقتئذ قصيرا .

وابتسم رايموند عندما عرف توماس ميريديث وفتح له الباب الزجاجي وهو يقول :

ـ صباح الخير يامستر ميريديث . الحمد لله على سلامتك . أرجو أن تكون قد وفقت في رحلتك إلى شيكاغو .

توقف توماس ميريديث وقد ادرك أن هناك شيئا على مايرام

.لاريب أن الرجل العجوز قد نسي لقاءهما الأول .

ولكن لم يكن هناك متسع من الوقت لكى يجلو هذه النظرية الآن ، ولهذا اكتفى بأن قال :

ـ اصغ إلي يارايموند .. أريد أن تسدي لي خدمة .

ـ أنني لأتقدم على أي شئ من أجلك يامستر ميريديث .

ـ أن الأمر يتعلق بزوجتي .انني..

لم يدعه يفرغ من قوله فقد أسرع يقول :ـ نعم ياسيدي .لأنني على علم بالأمر . فقد حدثتني منذ أقل من دقيقة ، فقد استدعتني إلي شقتها وقالت انك ربما تعود من أجل هذه .

قال توماس :ـ ولكن هذا محال .

ولكن الرجل العجوز لم يكن مصغيا إليه فقد أسرع إلى غرفته وعاد بعد لحظات وهو يقول :

ـ خذ ... قالت أنه يجب أن أعطيك اياها لأن الدنيا قد تمطر استولى الذهول على توماس وهو يرى البواب يقدم له مظلة لم يلبث أن تحقق انها مظلته هو بالذات .

وترنح . ودارا رأسه قال البواب :

ـ الست على مايرام يامستر ميريديث ؟

ـ ماهذا الذي تحاوله ؟

ـ انني لاأفهم . أليست هذه مظلتك ؟

ـ بلى . ولكن من أين أتيت بها ؟

ـ قلت لك ذلك منذ لحظة .. أن زوجتك ... صاح توماس وهو ينتزع المظلة من يد البواب :ـ كفى .. كفى ادعاء بأن زوجتى أعطتك اياها وبأن هذه أول مرة تراني فيها .

احتج رايموند قائلا :ـ ولكنها اعطتنى اياها . وهذه هى أول مرة أراك فيها . ألم تأت الآن من المطار مباشرة ؟

قال توماس :ـ أيها الغبى . اننى كنت هنا منذ ساعة ، وقد فتحت أنت الباب لى وأخذت حقيبتى ، وتبادلنا حديثا قصيرا ثم صعدت وقتلت زوجتى . هل تفهم الآن لماذا لايمكن أن تكون قد أعطتك الحقيبة ؟ ....

لأنها ميتة .. اننى قتلتها منذ عشر دقائق .

نظر البواب إليه فى سخرية وقال :ـ أرجو أن لاتغضب منى ياسيدى . ولكن ماكان يجب أن تبدأ الشراب فى مثل هذا الوقت المبكر .

ارتد توماس ميريديث إلى الخلف حين رأى البواب يدنو منه لكي يشم فمه . ياله من حمار . لافائدة من تفسير أى شئ لمثل هذا الرجل الغبى . وتذكر فى هذه اللحظة حديث البواب له ذات مرة فقد قال له أن زوجته هو بالذات تسببت فى دماره وأنه كان يشغل وظيفة هامة قبل أن ينتهى به المطاف إلى أن يعمل بوابا . ولو أن الظروف كانت عادية لأمكنه أن يبدو متسامحا نحو الرجل المسكين لفقدانه الذاكرة بهذه الصورة . ولكن لايمكن أن يتسامح معه الآن علي وجه الخصوص .

وألقى المظلة من يده وأسرع عائدا إلى سيارة الأجرة . وأغلق الباب خلفه فى عنف وذكر للسائق عنوان أقرب مركز للبوليس .
وهز السائق رأسه وانطلق مسرعا فى شوارع المدينة .

واضطجع توماس فى مقعده وقد أخذه الاعياء . أثاره الحادث الذى وقع له مع البواب . لم يكن يريد إلا أن يعترف فلماذا لم يدرك الرجل العجوز ذلك ؟ لقد قضى الأمر ووقعت الجريمة ولايريد إلا أن يحاكم وأن يكفر عن جريمته ، على الفور ودون أى ارتباك . واطبق عينيه وهو يعد في ذهنه ماسيقوله لرجال البوليس .

سيصدقونه ولن يلبث أن يسترد هدوءه .

وبعد بضع دقائق أدرك أن السيارة تقف وقال السائق :ـ هانحن قد وصلنا .

قطع توماس ميريدث حلمه ومد يده إلى جيبه وأخرجها بورقة مالية من فئة الدولار وضعها فى يد السائق . وفتح باب السيارة من غير أن ينتظر الباقى .

وصاح السائق :ـ مهلا ياصاحبى . أين الباقى .
ألم تقرأ العداد ؟

نظر توماس إلى العداد وماكاد يفعل حتى ارتسمت الدهشة علي ملامحه فقد كان المبلغ الأجمالى الذى يشير إليه هو تسعة دولارات وخمسة وأربعين سنتا .

ـ ولكن هناك خطأ .. هذا لايمكن أن يكون .

زمجر السائق قائلا :ـ هل ترمى عدائى بالكلب ؟

كان وجهه خشنا غير حليق ، يبدو كأنه يريد العراك واستطرد يقول :ـ ليكن معلوما أنه تم فحصه رسميا منذ يومين . ومهما يكن فإننى أقطع كل يوم المسافة من المطار إلى المدينة والمبلغ يكاد يكون متماثلا لكل مرة طبقا للمكان الذى أمضى إليه .

طرفت عينا توماس وحاول أن يسترد توازنه وقال :ـ تقول انك أخذتنى من المطار . ولكننى لم أركب سيارتك إلا منذ دقيقتين ولم نقطع أكثر من كيلو متر واحد .

قطب السائق حاجبيه وهز رأسه وقال :ـ هل تهذى ياسيدى ؟... انك ركبت سيارتى منذ أكثر من ساعة ومن المطار بالذات . وقد وقفت بك وقفة عاجلة عند بيتك ثم طلبت منى أن آتى بك إلى هذا المكان .

والآن اعطنى باقى نقودى قبل أن أغضب وآخذه بنفسى.

أحس توماس بالدوار يعود إليه ، بصورة أكثر هذه المرة . وراح الضوء يتراقص أمام عينيه وسرت الرعشة فى إحدى يديه . وحاول أن يزدرد ريقه وأن يتمالك نفسه ، وعندما تكلم كان ذلك في كلمات قلائل متهدجة كما لو انها كانت ترتطم بأمعائه .

ـ هذا ابتزاز ، أليس كذلك ، انك تنتهز انفعالى وتحاول الأفادة منه . حسنا ... هذا غير لائق وسأبلغ عنك . سأذكر اسمك ورقم سيارتك للبوليس بمجرد أن أراهم .

وفتح باب السيارة وهم بالخروج ولكن السائق أمسكه من

معصمه ، بقبضة من حديد فصاح :ـ دعنى أخرج أيها اللصوص .

ـ ليس قبل أن تدفع لى أجرى .. اعطنى الباقى وإلا أبقيتك مكانك طوال اليوم .. لك أن تختار .

لم يجد توماس ميريديث مفرا من الدفع وواسى نفسه قائلا أن النقود لن تنفعه فى شئ الآن وقد فقد أعز شئ لديه واصبح كل الباقى لاقيمة له وقال فى مرارة وهو يعطيه ورقة من فئة العشرة دولارات .

ـ خذ ، واحتفظ بالباقى .

قال السائق فى سخرية :ـ أشكرك .

ثم عاد مكانه أمام عجلة القيادة وهم بأن يدير المحرك . ولكن توماس ميريديث صاح فجأة وقد عادت إليه الحياة .

ـ أنتظر ... ماذا فعلت ؟... ليس هذا مركز البوليس .

ـ ولكنه العنوان الذى ذكرته لى ياسيدى .

ـ انت كذاب . هذه زاوية الشارع الرابع والخمسين وشارع ماديسون ، حيث يقع مكتبى .. لماذا ؟... لماذا أتيت بى هنا ؟

انحنى السائق إلى الأمام ولوح بأصبعه مهددا وقال :ـ اسمع ياسيدى . هذه ثانى مرة تتهمنى فيها بالكلب . إذا حدث هذا مرة أخرى فسأخرج من سيارتى وادق عنقك .

ـ ولكن مالذى حدث ؟... اننى لاأفهم شيئا . يجب أن أذهب إلى البوليس .

ـ ارفع يدك عن سيارتى أيها السيد .

ـ ولكننى قتلت زوجتى ... قتلتها وأريد أن اعترف .
ـ حسنا . أعترف إذن . ولكن لشخص آخر غيرى .
أما أنا فيجب أن أكسب قوت يومى . لو كنت مكانك لأدركت أن الأفراط فى الشراب فى الصباح يأتى بالمشاكل فربما اعتقد البعض انك تجد ولاتهزل .

وانطلق بسيارته على أثر ذلك .

بقى توماس ميريديث فى مكانه جامدا لايستطيع الحراك فترة طويلة بعد أن اختفي التاكسى فى آخر الشارع . أحس بالخدر يسرى فى اعطافه وبأن جسمه يتمزق اربا .. ماذا حدث ؟ وماهذا الكابوس الذى يمر به . ناضل بكل قواه لكى يجد رباطه جاشه . انه لايهزى ثم أنه غير مخمور يجب أن يفكر ويفكر وأن يتذكر الحقائق أنه قتل زوجته وهذه حقيقة مؤكدة وكل مايريده الآن هو اقناع الغير بذلك فإنه ماأن يفلح فى ذلك حتي تزول شكوكه وأوهامه .

ومضى إلى مكتبه وهو يحدث نفسه بأنه سيهدى إلى الحل عندما يصعد ، فلم يكن بحاجة إلا إلى وجه مألوف .. شخص يعرف مارشا ويعرفه هو شخصيا . سيتضح كل شئ عندئذ وسيمكنه أن يتصرف . ومن يدرى ربما يجد سبيلا إلى الغفران .

وبدأ ذهنه يعمل من جديد . وكان مكتبه يقع فى الطابق الثالث وهو مكتب للأعمال الهندسية يشرف عليه هو وشريكاه بن روس وآرت فولى ، وهو يعمل معهما منذ سنوات كثيرة . وعلى

الرغم من أن أيا منهما ليس صديقا حميما له فإنه كان يعلم أنه يستطيع الاعتماد عليهما .

وفى المصعد الذى صعد به إلى الدور الثالث راح يفكر فى ارتياح فى أن البوليس لن يتأخر فى القبض عليه وأنه سيستطيع أن يدفع دينه للمجتمع عندئذ . ماأجمل أن يعيش فى مجتمع من القانون والنظام وأن يعرف أن الحمل الثقل الذي يثقل ضميره سوف ينزاح أخيرا ويجد جزاء الحق .

وقال يسأل عاملة الاستقبال :ـ هل مستر روس فى مكتبه ؟

هزت الفتاة رأسها وحاولت أن تحييه ولكن توماس كان قد دفع مكتب شريكه ودخل وقال بن روس عندما رآه .

ـ اه أهذا أنت ياتوم ؟ كنت فى انتظارك فإن رجال ماك جرو قادمون بعد نصف ساعة هل جئت بالرسومات ولكن كيف حال شيكاغو أولا ؟

كان بن روس بدينا أصلع تنطق عيناه بالصراحة والاخلاص وكان توماس يعرف أنه رسام ممتاز ودقيق يمكن الاعتماد عليه
بدأه بالحديث قائلا :ـ بن .. أن لدي شيئا أريد أن أذكره لك
سأله شريكه فى رفق : الرسومات ؟

ـ أنها ليست معى . تركتها فى حافظة أوراقى ... فى البيت . هل تفهم ؟ توقفت بالبيت لكى أرى مارشا ... رأيت أن أفاجئها و...

نهض شريكه وقد انبسطت أساريره وقال : نعم انني أعلم

ذلك .

ـ تعلم ذلك ؟

ـ بالتأكيد . فإنها اتصلت بى منذ أقل من خمس دقائق . قالت أنه لايجب أن تقلق على حافظتك وانها اهتمت بكل شئ . انك تزوجت بطلة قديرة ياصاحبى فلا تتخل عنها .

أحس بأنه يغرق من جديد ... وأنه يهوى فى دوامة من الارتباك والفزع وأحس بأنه لايستطيع أن يتنفس ، وراح نافوخه يطن كما لو تحت ضربات شاكوش وآلمه كل الالم أن يرى نفسه مرة حبيس نفس الكابوس وزاد فى اضطرابه أنه رأى شريكه لايزال ينظر إليه مبتسما فتأوه قائلا وهو يخشى الكلمات التى سوف تأتى أكثر من أى شئ آخر :

ـ اننى لاأفهم .

عاد شريكه يقول :ـ اننى أتكلم عن مارشا . أنها قديرة حقا كما قلت اتصلت بى من خمس دقائق تقريبا ويبدو أن شركة الطيران اتصلت بها تليفونيا وقالت أنهم وجدوا حافظة أوراقك فى الطائرة التي اتيت بها هذا الصباح وانهم يريدون أن يعرفوا أين يرسلونها إليك وقد قالت لهم مارشا أن يرسلوها هنا ، إلى مكتبك لأنها كانت تعرف أن هناك اجتماعا هاما اليوم بمستر ماك جرو .

تهالك توماس ميريديث فوق مقعد . لم تكن هناك أية فائدة فى اخفاء القلق الذى استولى عليه وقال متوسلا :

ـ بن ... لاتفعل هذا بى . أرجوك .

قال شريكه وهو يتقدم نحوه فى شئ من القلق : افعل ماذا ؟

ـ لاتقل لى أن مارشا اتصلت بك تليفونيا .. ان هذا محال

ـ ولكنها فعلت .

ـ صاح توماس : كفى كلها ... كفى .

ـ توم . هدئ نفسك فسأدعو ارت إذا شئت ، فقد كان موجودا معى عندما تحدثت إلىّ . وقد اشترك معنا فى الحديث وقالت له أن شركة الطيران أرسلت مبعوثا خاصا بحافظة أوراقك وأنه سيصل هنا قبل موعد الإجتماع .

أبعد توماس ميريديث اليد المبسوطة إليه والتى تحاول تهدئته ونهض في شئ من التحدى وقال :

ـ إذن فارت ضالع فى الموضوع هو الآخر . لماذا ؟ لماذا تفعلان هذا بى؟

ـ نفعل هذا ؟

ـ لماذا تقول لى أنها على قيد الحياة فى حين اننى أعرف إنها ماتت لاننى قتلتها . نعم خنقتها .. صباح اليوم .

ـ توم .

ـ اسمعت ؟... أن مارشا ماتت . ولهذا لايمكن أن تكون قد تحدثت معك عن حافظة أوراقى أو عن شركة الطيران لأن الحافظة كانت معي عندما خنقتها ومازالت هناك فى غرفة المعيشة بجوارها حيث تمددت وقد فارقتها الحياة .

بقى روس هادئا جامد الحركة إلى أن فرغ توماس من حديثه ثم مضى إلى دولاب المشروبات وصب كأسا من الويسكى لصديقه وقال له :

- خذ ... اشرب هذا ... سوف تشعر بتحسن .

أفرغ توماس ميريديث الكأس ولكنه لم يشعر بأى شئ وبعد لحظة أمسك بيد شريكه وتشبث بها كما لو كان يريد أن ينقل إليه الألم والأحساس بالخوف الذى يحس بهما وقال:

- أرجوك يابن . أرجوك صدقنى انني قتلتها وأنت آخر ملاذ لى . كل شئ انقلب راسا على عقب منذ أن تركتها فى المسكن . ولكننى واثق مما أقول أن مارشا ماتت ولم أنس رسومات ماك جرو فى الطائرة . كانت معى طوال الوقت وأنا اخنقها .. أرجو أن تصدقني .

- وماذا تريد منى أن أفعل؟

- اتصل بالبوليس وقل لهم اننى قتلت زوجتى .

كنت أحبها ولكننى قتلتها وأريد الآن أن أكفر عن جريمتى . اتصل بهم الآن .

تنهد بن روس وهز رأسه فى اكتئاب ومضى إلى التليفون . ونظر توماس إليه ممتنا . استطاع أن يفعل شيئا أخيرا ، ولن تلبث عجلة العدالة أن تدور .

وطرق الباب فى هذه اللحظة فقال بن وهو يمسك سماعة التليفون : ادخل .

ودخلت سكرتيرته فى حياء كما لون كانت تخشى أن تتطفل عليهما . وكانت تمسك شيئا خلف ظهرها .

- نعم يامس تورى .

- اننى آسفة يامستر روس . ولكن جيئ بهذه الحافظة الآن لمستر ميريديث .

ورأى توماس أن الحافظة التي أظهرتها هي حافظة أوراقه فعلا وناولتها وهى تقول وعلى شفتيها ابتسامة :

- ان الرسول الذى جاء بها مازال بالخارج وهو يريد أن تعطيه اقرارات بأنك استملت الحافظة .

أمسك توماس الحافظة وتأكد انها حافظته . وسرت ببدنه رعشة وتغيرت سحنته . وإذ رأت مس تورى ذلك ابتعدت عنه مذعورة .

ورأى بن روس مااعترى صديقه من اضطراب فقال : اننى سأوقع بالنهاية عنك .

أسرع توماس يقول وهو يتقلب معقدا : كلا . كلا . يجب أن أرى الرسول الذى اتى بها وأن أجبره على أن يذكر لى الحقيقة .

كان فى حالة قصوى من الانفعال والاضطراب عندما لحق بالرسول ، وهو فتى طويل القامة ناحل العود لحق بالرسول ، فتى فى الخامسة عشرة من عمره . وسأله توماس وهو يهز الحافظة أمام عينيه .

- من الذي أعطاك هذه ؟... قل الحقيقة.. اننى اريد

الحقيقة.

نظر الفتى إليه فى فزع وذهول وأجاب : أعطانى رئيسى ... أعنى الرجل الذي أعمل معه فى المطار .

أمسك توماس بالفتى من ياقة قميصه وراح يهزه وهو يقول : أنت كذاب ... كذاب ... انك ذهبت إلى بيتى ووجدتها من هناك .

لهث الشاب وراح يتلوى محاولا الخلاص وقال : سيدى ... دعنى .. انني لم أضع قدمى فى بيتك .

انني أتيت هنا من المطار رأسا ... وقال لى مخدومى أن الأمر عاجل .

- كلا . انك رأيت مارشا .. رأيتها ممدة على الأرض فى المكان الذي تركتها أنا فيه . قل الحق عليك اللعنة ... قل الحق . وراح توماس يصرخ ويرعد . وأخذ الفتى يهز رأسه وقد استولى عليه الفزع . وتشبث ميريديث به وقد أعماه الغضب . ووعى فى شئ من الغموض نحيب مس تروى وتعنيف بن روس وأرت فولى له وهما يحاولان تخليص الفتى من يديه اللتين أطبقتا عليه كالكماشة .

واضطروا اخيرا إلى استعمال القوة فضربوه على صدغه الأيسر بثقالة الورق وأحس توماس ميريديث بالضربة ثم بشعوره ينساب منه ولم يلبث أن فقد وعيه .

ولم يدر كم من الوقت طال اغماؤه . ولكنه عندما عاد إلى

رشده أحس بكمادة على رأسه . وكان ممددا فوق فراشه وفيما هو يعود إلى رشده شيئا فشيئا رأى أشياء مألوفة لديه .. منفضة ومصباح وطاولة صغيرة فوقها بعض المجلات .. نعم .. أنه عاد إلى غرفة المعيشة بمسكنه على بعد خطوات من المكان الذي قتل فيه مارشا . لقد أعيد إلى مكان الجريمة لسبب ما . وأدار رأسه حوله وكانت لاتزال تؤلمه ونظر إلى المكان الذي كانت مارشا ترقد فيه رقدتها الأبدية ولكن جسدها اختفي وأعيد كل شئ إلى مكانه ، حتى الساعة القديمة التي وقعت أعيدت إلى مكانها فوق الموقد . وكانت لاتزال تمشي فى هدوء وتشير فى صمت إلى مرور الزمن . رفض توماس أن يقتنع أن كل هذه القصة لم تكن غير أضغاث أحلام وأن هذه الاحداث لاتقع إلا فى أفلام التليفزيون الرديئة . ولكن لا ... أنه قتل مارشا وهو يستطيع أن يتذكر كل النقاط والتفاصيل . كانت هذه حقيقة لايمكن انكارها ولكن أين ذهبت الجثة ومن الذي نظف الغرفة وأعاد كل شئ مكانه هكذا ؟

وسمع أصوات فتحول نحوها . كان شريكاه واقفين بجوار النافذة يتحدثان مع رجل آخر لم يسبق له أن رآه قبل اليوم واستمرت عيناه تدوران فى انحاء الغرفة ورأى شرطيا يقوم بالحراسة عند الباب وفى يده دفتر مذكرات .

حاول توماس ميريديث أن يجلس . استدعي البوليس بالطبع ولاريب أنهم فتشوا الشقة وهو غائب عن وعيه . ولاريب أنهم فحصوا جثة مارشا وصوروها ثم نقلوها إلى المشرحة فمما لاريب

فهم أنه مفتش بوليس وأنه بقى فى المكان ليلقى القبض عليه بمجرد عودته إلى الرشد . حسنا لقد انتهى انتظاره .

وأرغم نفسه على الجلوس متذمرا لكى يلفت انتظارهم إلى أنه عاد إلى صوابه . واعتذر الرجل الذى يتحدث مع شريكيه واقبل نحو توماس . كان أسود الشعر حزين النظرات كثير التأمل وابتسم ابتسامة شاحبة شأن من يوشك أن يدلى بأنباء سيئة وقــال :

- أنا المفتش فيوانت .

- هل وجدت مارشا ؟... هل وجدت جثتها ؟

- نعم .

- هل مات ؟

- نعم .

هز توماس رأسه واضطجع إلى الخلف فى فراشه وقال : سأوقع اعترافا كاملا بمجرد أن تنقلونى إلى قسم البوليس ، فليس لدى ماأخفيه.

ســاد صمت ، فرفع رأسه ورأى المفتش ينظر إليه في شك فقال : ماذا ؟.. ماالخبر ؟

- لعل من الخير لك أن ترقد ثانية يامستر ميريديث فإن صدغك متورم . بل أظن أن من الأليق أن استدعى الطبيب ثــانية .

وأشار إلى الشرطي فدس هذا دفتر فى جيبه ومضى لكى

يأتى بالطبيب . وقال توماس :

- ماالخبر ؟

- لاشئ .

- لماذا لاتلقى القبض على إذن ؟ ماذا تنتظر ؟ اننى خنقت زوجتى ... خانتنى فقتلتها فى هذه الغرفة بالذات . أقبض على أين أصفادك ؟

لم يبد مفتش البوليس أية حركة وراح ينظر إلى توماس بعينيه الحزينتين المشفقتين . وأخيرا قال :

- أن زوجتك ماتت قضاء وقدرا ... فى الحمام . كانت تستحم ولاريب أن قدمها انزلقت تحت قطعة الصابون .

صاح توماس : كلا . كلا . كلا .

وانحنى إلى الأمام وقد وضع يديه على أذنيه كما لو كان يريد أن يقتلع الكلمات التي سمعها وقال :هذا محال ... إلا تفهم ؟.. هذا محال .

عاد الصوت الشفوق يقول ثانية : هذه هى الحقيقة وكان الماء لايزال يتساقط من الدش عندما وجدنا جثتها .

من الذى وجدها ؟

- أنا وشريكاك . فقد أثار تصرفك فى المكتب قلقهما فاتصلا بى فى قسم البوليس وجئت فى نفس الوقت الذى كانا يهمان فيه بفتح الباب . وحملتك معهما إلى الداخل وعندما عثرنا على جثة زوجتك كانت قد لقيت حتفها منذ نحو ربع ساعة . وحوادث

الاستحمام أكثر مما تتصور .

ـ ليس هذا حادثا .. انني قتلتها .

ـ صدقني يامستر ميريديث أنني أباشر مهنتي هذه منذ أكثر من عشرين سنة ، وأنا ورجالي نعرف الموت العرضي بمجرد أن نراه أتظن أننا كنا نتركك حرا لو أن الأمر لم يكن كذلك ؟

ـ ولكن ...

عاد الشرطي في هذه اللحظة فقطع عليه الحديث وابقي الباب مفتوحا حتى دخل رجل قصير القامة يحمل في يده حقيبة طبية فتقدم من توماس وبدا يفحصه في حين قال المفتش ميريدث :

ـ هذا هو الدكتور نيمان ، الطبيب الشرعي .

وقال الطبيب : ضربة سيئة مازالت ملتهبة . انك بحاجة إلى راحة تامة أيها الشاب .

امسك توماس بيده وقال : هل أنت الذي فحصت جثة زوجتي يادكتور ؟ هل أنت الذى وقعت على شهادة الوفاة ؟

ـ أجل .

ـ قل لهم إذن قبل أن يصيبني مس من الجنون ... قل لهم انها ماتت مخنوقة . انني أريد أن أكفر عن جريمتي .. أريد أن أجازي ، ولهذا أرجوك ... أرجوك اقناعهم بأنني قتلتها .

ـ لااستطيع .

تردد توماس لحظة ثم قال : لماذا ؟

ـ لان الحقيقة غير ذلك . ان زوجتك ماتت قضاء وقدرا وهي تستحم .. وقعت . هذا هو تقريري الرسمي وقد سجلته منذ لحظة أنا وزميل لي ولاشئ هناك يمكن أن يحملنا على تغييره .. ومهما يكن فإنني سجلت مارأيت .

ظلت نظرة الطبيب ثابتة جامدة كما لو كان يتمني أن يفرض رأيه بكل ماأوتي من قوة . ولم يقل توماس شيئا وتخلت يده عن يد الطبيب وارتدت إلى ركبته في اكتئاب . وبعد لحظة أعطاه الطبيب بعض الأقراص وكوبا من الماء وهو يقول :

ـ ستساعدك هذه الاقراص على النوم ... وغدا صباحا ستكون رجلا جديدا .

ابتلع توماس الاقراص دون أية مقاومة وأغلق الطبيب حقيبته وأشار إلى الآخرين بأن الوقت قد حان للانصراف ومضي الجميع نحو الباب . الشرطي أولا ثم بن روس وآرث وفولي ثم الطبيب . وأغلق هذا الأخير الباب خلفه .

وكان المفتش فيرانت آخر المنصرفين ونظر إلي توماس ميريدث في حزن واكتئاب وعندما أمسك بمقبض الباب استجمع ميريديث كل قواه وقال في جهد أخير :

ـ انني قتلتها أيها المفتش .

ـ هكذا تقول يامستر ميريديث .

ـ لماذا تريد أن تعرف السبب ؟ لأنني أستطيع أن أجد ستة شهود يفندون كل نقطة من اعترافك .

وهؤلاء الشهود يخطون كل حركة من حركاتك صباح اليوم بحيث لايستطيع أى عضو من هيئة المحلفين أن يصدق أنك مسئول عن موت زوجتك بأية صورة .

- وأنت ؟.. الا تصدق أننى مسئول ؟

- هل تتوقع منى أن أكذب هؤلاء الشهود الستة .

وأمسك المفتش بمقبض الباب مرة أخرى فقال : توماس فى يأس : ولكن لماذ ؟.. لماذا يرفض كل شخص أن يصدقني ولماذا يسارع كل هؤلاء الناس إلى الدفاع عنى وبعضهم أغراب لم يسبق لى أن رأيتهم من قبل . لماذا يسهمون كلهم فى انقاذى ؟

قال المفتش وهو يهز كتفيه : لاأدرى .

- أرجوك .. يجب أن أعرف .. أرجوك .

تردد المفتش وقد ارتسمت فى عينيه نظرة تنطق بالحكمة والرقة . كان يبدو أنه يناضل نفسه .وأخيرا قال :

- كنت تحبها ؟.. أليس كذلك ؟

- كانت زوجتى .

- إلى أن اكتشفت أنها تخونك ؟

قال توماس : لهذا قتلتها .. أحســـت بأننى جرحت فى الصميم .

أومأ المفتش برأسه وقال :إننى أفهم . هذا احساس نشعر به جميعا .

سأله توماس وقد لمس الصدع فى حديثه : ماذا تعنى ؟

- ألم يدر بخلدك أبدا يامستر ميريديث أن من الجائز أن يكون هناك قوم يمتون إلى كل الأوساط الإجتماعية ، ابتداء من البواب إلي رجال الأعمال والأطباء . عانوا فى حياتهم نفس التجربة التى عانيتها أنت ؟... ازواج مثلك عادوا إلى منازلهم فجأة وواجهوا الذل والعار اللذين واجهتهما أنت صباح اليوم .

قال توماس فى رفق : استمر .

- حسنا . لنفرض أن هذه الجماعة قد اتحدت فيما بينهما وأخذت على عاتقها حماية غيرهم من المساكين الذين مروا بهذه التجربة الرهيبة وتخف لنجدة كل زوج مخدوع .

تمتم توماس قائلا : لاأصدق ذلك .

استطرد المفتش متجاهلا مقاطعته : أرأيت مايمكن أن تقدمه مثل هذه الجماعة لمثل هذا الزوج المسكين المخدوع وكيف يمكن أن تساعده مهما كانت المجازفة ومهما كانت العواقب . ألا تعتقد أنه بمثل هذه المساعدة يمكن للزوج أن يستعيد الأمل وأن يبدأ حياته من جديد .

الا تظن أن مثل هذا الرجل جدير بمثل هذه المساعدة.

قال توماس في صوت يغلبه النوم : نعم أظن ذلك رجل يحترم نفسه يرضى أن يعترف لغيره بأن زوجته قد خانته ويتحد مع أزواج آخرين مخدوعين مثله لمساعدة ونجدة من يمر بمثل تجربته المشينة . كلا هذا محال ولاحتى بعد مليون سنة .

ابتسم المفتش فيرانت ابتسامة عريضة حزينة ورفع رأسه عاليا وقال في ابتهاج : مرحبا بك في النادي .

سوف نرسل إليك بطاقة العضوية مرفقا بها التعليمات المتبعة في بعض الحالات المختلفة في الاسبوع المقبل ثم أغلق الباب خلفه وانصرف .

قال الدكتور ماثيوز: "مايهزمهم دائما في النهاية هو مشكلة التخلص من الجثة ولكن أنت تعرف ذلك طبعا بمقدار معرفتي أنا ."

قال سليد :"نعم." وهو في الحقيقة أمضى أياما طوالا يفكر في موضوع الحديث الذي ظنه الدكتور ماثيوز مصادفة .

وتابع ماثيوز كلامه في الموضوع الذي قاده إليه سليد بلباقة: "الواقع أن الامر صعب إلى حد يجعلني أتساءل لماذا يكون أي شخص من الغباء بحيث يرتكب جريمة قتل."

وفكر سليد : كل الامور حسنة بالنسبة إليك . فأنت تجهل المصاعب التي تعترض المرء أحيانا:

وتابع الدكتور ماثيوز: "نعم الجثة هي مفتاح الجريمة دائما . فإذا استطاع المرء التخلص من الجثة نهائيا كان أكثر أمانا؟ فلايمكنك اجراء محاكمة لجريمة قتل إذا لم يثبت وجود ضحية فيجب أن تبين الجثة ، أو الجسم الذى وقعت عليه الجريمة بحسب تعبيركم أنتم المحامين ولايمكن الشرطة أن تنال من المجرم في

غياب الجثة مهما قويت الشكوك حوله ، وفي وسع أحدنا تأليف قصة في هذا الموضوع ياسليد لو كان كاتباً .

قال سليد : "والله انك على حق ."

وضحك بخشونة . وما كادت الكلمات أن تخرج من فمه حتى ندم على ماقاله . فهو خشي أن يعكس تعبيره المتعة التي وفرها له هذا الكلام المطمئن . فلن تكتب قصة أبداً عن مقتل الشاب سبالدنج ، ذلك المغرور الوقح .

قال ماتيوز الذي لم يلاحظ أى أمر غير عادى فى تصرفات صديقه : "حسناً ، كان بيننا حديث رهيب، أليس كذلك ؟ ويبدو أننى تكلمت معظم الوقت . هذه نتيجة عشائك الممتاز . أما الآن فمن الأفضل لى أن أعود إلى البيت لأن الطقس ينذر بعاصفة .

رافق سليد صديقه ماتيوز إلى سيارته وسط انهيار المطر وعصف الريح . وكان سليد سعيداً . فلن يكون هناك أحد في الطرقات الفرعية أو على الشاطئ .

وعندما عاد إلى غرفة الرسم نظر إلى ساعة الحائط . أمامه ساعة كاملة يمضيها فى التأكيد من صحة جميع خططه . أنه يستطيع التفكير في هذه الخطط بكل برودة فالمحامى سبالدنج يملك مؤسسة قانونية تتعاون مع مؤسسته . وهو شاب فضولى بغيض ، كما أنه الشخص الوحيد الذى يكاد يكتشف أمر الودائع المالية التى "استعارها" سليد ثم خسرها فى إحدى المضاربات التجارية . وكلمة منه الآن قد ترسل سليد إلى السجن .

رفع سليد نظره إلى جداول المد والجزر . نعم ، هذا ملائم تماما . وصـد الربيع ! ستكون المياه هذه الليلة ضحلة إلى مسافة بعيدة جداً عن الرمال . ولحسن الحظ أيضا أن الجزر سيحدث قرابة الاولى والنصف صباحاً ، أى فى أنسب الاوقات وسيكون سبالدنج فى طريق عودته ككل ليلة أربعاء فى قطار الساعة الثانية عشرة والنصف بعد قضائه يوماً فى مكتبه الفرعى على بعد ٩٥ كيلو متراً عن المدينة .

وبدأ أن عقارب الساعة تتحرك بسرعة . وقبعت الاثقال الحديد والسلسلة الضخمة فى المقعد الخلفى للسيارة . وتناول سليد من مكتبته أداة غريبة : حبل قوى طوله ٤٥ سنتميمتراً ربطت إلى طرفيه قطعة خشب طولها ١٥ سنتيمتراً فأصبح فى شكل حلقة . ووضع سليد الأداة فى جيبه وخرج .

وصفعت الريح القارسة وجهه . وأرجع السيارة إلى خارج المرأب وقادها بحذر إلى محطة السكة الحديد . ثم انعطف فى طريق فرعي خلف المحطة وأوقف سيارته ومقدمها فى اتجاه الطريق الرئيسية . ثم أطفأ المصابيح الأمامية وجلس ينتظر.

رأى سليد أضواء القطار تقترب ، لكنها كانت ليلة مجنونة منعته من سماع صفيره ، وماكاد القطار أن يغادر المحطة حتى بدأت أنوارها تنطفئ واحداً تلو الآخر ، وبدأ الحمال يستعد للذهاب إلى منزله ثم سمعت أذنا سليد المشدودتان وقع أقدام . كان سبالدنج يمشى بخطى واسعة ورأسه منحن اتقاء للعاصفة ،

فلم يلاحظ السيارة فى الطريق عندما مر بها . وعد سليد إلى المتعين ثم أشعل أنوار سيارته وأدار المحرك وانطلق خلفه . ثم رآه فأكمل السير في محاذاته .

سأله وهو يجاهد لكى تأتى نبرته طبيعية : "أليست سمالدنج بارجل ؟ من المستحسن أن أنقلك معى."

قال سمالدنج : "شكراً جزيلا، فالسير ليس شاقاً فى ليلة كهذه"

وصعد إلى السيارة وأقفل الباب . لم يرهما أحد !

قال سليد : "كنت فى طريقى إلى البيت عائداً من منزل السيد كلاي عندما رأيت القطار يدخل المحطة وتذكرت أنها ليلة الاربعاء وأنك ستسير إلى البيت

- لذا فكرت فى تغيير وجهة سيرى قليلا فآخذك معى."

- هذا لطف منك .

"فى الحقيقة كنت أريد أن أكلمك فى شأن ودائع آل فير ."

- آه صحيح . لقد ذكرتك في الأسبوع الماضى أن عليك تسليم الودائع .

"وقلت لك أن ذلك غير مناسب أثناء غياب هاموند فى الخارج ."

- لاأرى علاقة هاموند بالموضوع .لماذا لاتستطيع تسليمها ؟ أن لايمكننى عمل أى شئ قبل أن تفعل . وعلى واجبات تجاه زبائنى .

أوقف سليد السيارة وقال : "اسمع يا سمالدنج . أنا لم أطلب منك معروفاً قبل اليوم ، لكنى أسألك الآن أن تمهلنى قليلاً ، ثلاثة أشهر فقط حتى أقف عـلى قدمى ."

كان أمل سليد فى تحقيق طلبه ضعيفاً إلى حد جعله يسحب يده من جيبه ممسكاً بقطعة الخشب والحبل يتدلى منها . ورفع يده فوق مسند مقعد سمالدنج وكرر كلامه : "لاأريد سوى ثلاثة أشهر."

وتصلب سمالدنج وقال : "لاأظن من المجدى الاستمرار فى هذا النقاش . ربما كان أفضل لى السير إلى بيتى من هنا ."

ومد يده إلى مقبض الباب . وإذ ذاك أسقط سليد الحبل فوق رأسه بحركة سريعة من رسغه الناحل ذى العظام الناتئة والقوى كالفولاذ فى لحظة الغضب تلك . وشد الحبل حول عنق سمالدنج واستدار فى مقعده وأمسك قطعة الخشب بكلتا يديه وهو يلويها بجنون . وغاب سمالدنج عن الوعى قبل أن يفارق الحياة بوقت طويل .

بقى أمر التخلص من الجثة . وسحب سليد ركبتى الرجل الميت إلى الأمام حتى أصبحت الجثة ممدة على المقعد فى محاذاة جانب السيارة . وأدار المحرك وانطلق بسرعة فى الليلة الهوجاء . لقد حان الجزر وأصبحت الرمال على بعد ١٥ كيلو متراً . أنه يعرف الطريق جيداً ، فهو قاد سيارته عليها تكراراً لكى يتذكرها تماماً وكانت الريح القاسية تعصف تحت السماء السوداء وهو يتابع

سيرا .

وسمع هدير الأمواج المتكسرة بعيدا ونزل من السيارة وسار حولها إلى الباب الآخر وعندما فتحه سقط الميت بين ساعديه .

رفعه سليد وهو يتلمس مؤخر السيارة باحثاً عن السلسلة والأثقال الحديد . وحشا جيوب الميت بالأثقال ولف السلسلة حول الجثة . لن يعثر عليها أبدا مع هذا المقدار من الحديد الذى سيشدها إلى أسفل عندما يأتى مَد الربيع .

حاول سليد رفع الجثة ليحملها فوق الرمال . وترنح وجاهد لكنه لم يملك القوة الكافية ، فهو ذو بنية ناحلة وقد تجاوز سن الشباب ، وكان العرق يتصبب على جبينه فى الريح الباردة كالجليد . ترى هل تخفق كل خططه بسبب ضعفه الجسدى ؟ لكنه أجبر جسمه الواهن اطاعة أوامر دماغه الصارمة .

استدار وهو لايزال يرفع الرجل الميت ووضع الحمل على كتفيه وهو ينحنى ثم جذب الساعدين حول عنقه ووضع الساقين حول خصره بنفضة واحدة . وانحنى حتى انطوى فأمكنه حمل الوزن الثقيل على ظهره وكتفيه .

وانطلق مترنحاً على المنحدر الصغير نحو هدير الأمواج . كانت الرمال ناعمة تحت قدميه . وأصبحت المياه على بعد حوالى ثلاثة كيلو مترات والريح القاسية تزعق حوله طوال الطريق . لذلك اختار سليد هذا المكان ! فلن يقصده أحد أثناء الجزر قبل انقضاء أشهر عدة .

أكمل سليد السير وهو يترنح من
الوقت يكفيه للوصول إلى افة المياة قبل
وأخيراً رأى خط زبد فى الظلام . وأبعد
تتكسر فى ضجيج مرعب .

ثبت سليد نفسه وهو يضع قدميه فى الماء مخوضا بعيدا
يستطيع ترك الجثة فى مياه عميقة . ويلفت المياه ركبتيه ثم وركيه ثم خصره .

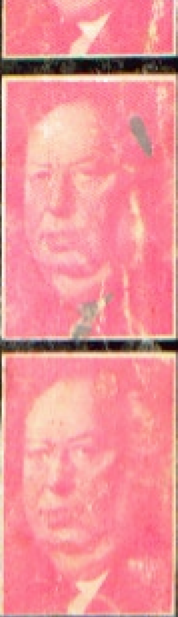
ومال سليد على جهة واحدة لدحرجة الجثة من على ظهره
فلم تتحرك . وشد ساعديها فلم يستطع فكهما . وهز نفسه مهتاجاً وحاول نزع الساقين عن خصره ، لكنه لم يتمكن من كسر طرفيهما . وجعل كالمسعور ينفض جسمه فى محاولة يائسة للتخلص من الحمل . لكن الجثة علقت فى مكانها كأنها حية .

واقتربت موجة متكسرة وتناثر الماء حوله . لقد بدأ المد ، وهو لابد آت كجواد سباق على تلك الرمال . وحاول مرة أخرى نزع العبء . إذ لازمته الجثة فقد برودة أعصابه وحاول أن يشق طريقه خارج البحر . لكن وزن الجثة المثقلة بالحديد شده إلى أسفل .

وجاهد للنهوض فى البحر المظلم المخطط بالزبد . وترنح بضع خطوات . ثم وقع ولم ينهض . ورأت عضلات سيالفتح الاسترخاء .
فيما المجرم يغرق . وظلت يداه تلفان عنق قاتله فى قبضة خانقة .

مجموعة هتشكوك

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال



- مسرح العرائس
- الميت الحي
- السلاح
- ذو الوجهين
- المقبرة
- الإنتحار
- اليوم المشئوم
- الياقوتة
- رصاصة في الظلام
- اليد المقطوعة

مكتبة دار الشعب